

# مجلة مجمع اللغة العربية

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦١

تموز وآب سنة ١٩٤٢

## طرائف فارس

كانت بلاد فارس عجيبة البلاد التي دخلها الإسلام وتغلغل في احشائها . ورتب بقوانينه جميع اوضاعها ، ذلك لأن بلاد فارس عرفت قبل أن يأتيها العرب فاتحين بالحكمة وسياسة الملك ، واشتهر ابناءؤها بالنشاط والذكاء وحسن المأثي . ولا يستغرب الجهد الذي بدأ من فارس في كل الأدوار التي استولت فيها العرب عليها فالشعب الفارسي سلالة امة عظيمة حاكت مدينتها بيدها على توالي القرون وصبرت على الأيام وتطورت بتطور الدول فلما تأصل الإسلام فيها تأصلت فيها اللغة العربية والأدب العربي كما تأصلت تعاليم الدين وفقهه ، فكان فيهم العلماء والحكماء والشعراء والأدباء على ما كان في الأقطار الأخرى التي تعربت في كل منازعها كالشام ومصر مثلاً . وظلت اللغة العربية في الديار الفارسية نحو عشرة قرون لغة الدولة والعلم والدين وجاء فيها من جلة البلغاء من كانوا مفخرة العرب على الأيام ومنهم من كانوا من اصول عربية نزل اجدادهم في الفتح تلك البلاد الجميلة وما اندمجوا في الفارسية واحتفظوا بلغة آبائهم احتفاظهم بدينهم وعاداتهم واتمسوا من الفارسية وعادات البلاد ما لم يؤثر كثيراً في خصائصهم الأولى . ومنهم من كانوا اعاجم باصولهم فلما اتقنوا العربية برزوا فيها كأبناءها وخدموها اجل خدمة بمقولم وأعمالهم والسنتهم وقلوبهم وكم من بليغ عدي عريباً محضاً وما هو الا فارسي تعرب وشغف بالعرب ومدينتهم واهتدسوا بالإسلام والقرآن .

امامي الآن كتاب مخطوط نادر اخذه المجمع العلمي العربي بدمشق بالتصوير

الشمسي اسمه طرائف الطرف واسم مؤلفه البارع الهروي وهو كتاب طريف في ذاته  
عالج موضوعاً طريفاً يصح أن يكون منه برهان آخر على ما ادعينا في مقدمة هذا  
الكلام من ان الفرس أو علماؤهم وادباؤهم في عشرة قرون كانوا عرباً أكثر من العرب .  
جمع هذا المؤلف في ديوانه هذا الف بيت تصلح للتنادمة والمحاضرة وتستعمل  
في المجالس والمخافل وتوشح بها ادراج الرسائل واورد فيه ابياتاً لشعراء من أهل  
القرن الخامس والسادس كأبي الفرج بن هندو والأبيوردي والباخرزي وعبد القاهر  
الجرجاني والزمخشري وأبي سعد الهروي . وكان أبو سعد هذا من بلقاء خراسان  
وعقلائها ترجم له صاحب اليتيمة فقال انه كان في آخر عمره مرتبطاً بالحضرة  
السامانية في جملة المشايخ الذين يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلمات  
الخطوب وكان متبحراً في النثر مقلاً من قول الشعر وهو القائل :

وكان الصديق يزور الصديق      قى لشرب المدام وعزف القيان  
فصار الصديق يزور الصديق      قى لبث الهموم وشكوى الزمان

ولقد يلاحظ من يقرأ الشعر العربي الصادر عن خراسان وفارس والعراقين  
والشام والحجاز ومصر وأفريقية والمغرب والاندلس ان الروح العربي المتجلي في  
الشعراء واحد وان الاقليمية قليلة في اشعارهم لأنهم كلهم يصدرن عن مورد واحد  
وبندارسون شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية والاسلام ولذلك يستسبح كل عربي  
على اختلاف الاصقاع والبقاع والازمان ما اشتهر من جيد كل شاعر وبولعون  
بانشاد شعر الافريقيين كما يتنافسون في انشاد شعر الآسيويين وبعدون من اهل  
بينهم العظيم كل مجيد سواء كان فارسياً او خوزياً او خزرانياً او تركياً او بربرياً  
او قبطياً . وعجيب تأثير هذه اللغة فيمن اقتبسوها وتبنوها .

لولا ان المؤلف بدأ كتابه بالعربي ونقل شعراً لابن دريد لقلنا ان هذه  
المجموعة كلها من شعراء بلاد العجم بدأه بقول ابي العلاء المعري :

الا انما الايام ابناء واحد      وهذه الليالي كلها اخوات  
فلا تطلبن من عند يوم وليلة      خلاف الذي مرت به السنوات

وقال :

من راعه سبب او هاله عجب  
الدهر كالدهر والأيام واحدة  
فلي ثمانون حولاً لا أرى عجبا  
والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

وقال ابو علي بن سينا:

ادرت في هذه الدنيا وساكنها  
الواجدون غنى والعامون نهى  
ليسوا وان وجدوا عيشاً سوى نعم  
سيان عندي وان يروا وان فجروا  
طرفي فأبصرت دارا ما بها (١) أرمُ  
ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا  
وربما نعمت في مثلها النعم  
اذ ليس يجري على امثالهم قلم

وقال ابو علي :

رضيت من الدنيا بقوت وشملة  
فقل لبني الدنيا اعزلوا من اردتم  
فما ملك الآفاق يبجي خراجها  
بأهنا مني عيشة لو عرفتها  
وشربة ماء كوزه متكسرُ  
وولوا وخلوني من البعد انظر  
اليه ولا ذاك الأمير المؤمر  
ولكن اسير الحرص عن ذاك اعور

وقال ابو الفرج ابن هندو :

لا تنكري يا عز ان ذل الفتى  
ان البزاة رؤسهن عواطل  
ذو الأصل واستعلى لثيم الخندِ  
والتاج معقود برأس الهدهد

وقال :

اصح اتق السلطان لا تقربنه  
ولا نك كالحواء يرقى صلاله  
فما هو الا في الحقيقة نارُ  
ضلالاً وعقباها عليه دمار

قال :

أرى حاجة الانسان قوتاً وملبساً  
فما العمر الا ساعتان فساعة  
وسائر حاجات النفوس فضولها  
تولت وأخرى انت ترجو حصولها  
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة

(١) ارم ككتف اي احد

وقال الايات المشهورة :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا أنكره  
فهو لا يرضى بحال ابدأ قتل الانسان ما اكفره  
قال ابن دريد :

وما احد من السن الناس سالمًا ولو انه ذاك النبي المطهر  
فان كان مقداما يقولون اهوج وان كان مفضلاً لقالوا مبذر  
وان كان سكينًا يقولون ابكم وان كان منطيقًا يقولون مهذر  
وان كان صوامًا وبالليل قائمًا يقولون زواق يراي ويمكر  
فلا تحتفل بالناس في الحمد والتنا ولا تحش غير الله فالله اكبر

قال :

اني لأشكو خطوباً لا اعينها ليبراً الناس من عذري ومن عذلي  
كالشمع يبكي ولا بدري اعبرته من حرقة النار او من فرقة العسل  
وينقل البارع مؤلف الكتاب اياتاً لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ  
الامام مجد الدين علي بن الهيصم قال :

سأمضي لنصر الحق والشرك راغم ويبض نقد الدارعين ظماء  
ومطرورة زرق تروح وتغتدي لنهب نفوس او لسفك دماء  
اذا خالطت في الطعن درعاً حسبته صلال الافاعي في قرارة ماء  
فان مت يوماً فالجهاد وسيلتي وان عشت فالطعن الدراك غذائي  
فلا زالت الأعداء في شر حالة و كانوا على رغم الانوف فدائي

قال محمد بن منصور :

ما غص بي قط ناد غير مطلوب وما وجهي مصون غير مصبوب  
اعوذ بالله في سر وفي علن من ان يكون وصالي غير مخطوب  
وقال صاحب الكتاب :

فلا تنكربني اني من معاشر لقد اورثوني العلم والفضل والندی  
فانا كرام من اكارم معشر ولكن علينا صرف ذا الزمن اعتدي



ومن الشعراء الذين لم يشتهروا (العاصمي) ووصفه بالامير قال في صفة القلم :  
 وطائر في وكره نائم يوقظه المرء لأوطاره  
 مختصر الخلقه لكنه تجاوز النجم بمقداره  
 له جناح بان عن كسحه يطير في الارض بأسراره  
 حياته في قطع اوداجه وعيشه في قط منقاره  
 يكرع في مستنقع القاركي يأخذ بالمنقار من قاره  
 ومنهم الغزي ومن شعره :

يا سيد الوزراء رأ بك في الوغى للملك لامة  
 في الفضل فقت ابن العمير د وفي الندى كعب بن مامه  
 من ذا يصدق عن خلا ل بالماكارم مستهامه  
 كرم السجية خلقه لا تسلب الطوق الحامه  
 أتراك ترضى ان اقول والزم الدهر الغرامه  
 وعد الوزير بخلعة ميعادها يوم القيامه  
 وقال البارع الفوسنجي :

وجود المجد في الدنيا عزيز ولا يحظى به الا مهذب  
 وكيف يفيد مجد المرء فيها وكل مهذب فيها معذب  
 وردد في باب شكايه الدهر لأبي العلاء المعري - ولعله ابو العلاء السروي :  
 فوق العقول تصرف الأزمان ما المرء الا نهزة الحدثان  
 اسعى وجهد جاهد وتقلب حالا بجمال ثم كل فان  
 ان لم تجد سبب الخلود فكل ما ابرمته وتقضه سيان  
 ما حيلة الانسان في مأموله والعجز آخر حيلة الانسان  
 ولقد منيت بهمة طماحة وعشار جد ليس يتفقات  
 وروي قول من قال :

أبا العلاء يابن سليمان عمك قد اولاك احسانا

انك لو ابصرت هذا الورى لم ير انسانك انسانا  
وقال :

ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة لفضلي وأدابي وعلمي وموضعي  
رضيت بجور النائبات وحكمها فقل لصرور الدهر ماشئت فاصنعي  
وقال الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة وهو مما اشتهر كثيراً :  
كبر على العقل با خليلي ومل الى الجهل ميل هائم  
وكن حماراً تعش بخير فالسعد في طالع البهائم  
وقال :

نسل فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير او كبير  
قريع المجد ليس له انيس وحزب الفضل ليس له نصير  
ولا احد من الاحرار الا كسير يد النوائب او اسير  
ولا امر ينفذه امير ولا ازر يشده وزير  
وقال :

وقالوا يقتل الدجال عيسى ويملك بعده الدنيا صدينا  
فكيف جرى على العكس ابن عيسى مضى وتصدر الدجال فينا  
وقال :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء  
ان الوزير بلا ازر يشد به مثل العروض لها بحر بلا ماء  
ومما روي في باب التهاني والتعازي والواقعات :

لا تسهرن اذا ما الرزق ضاق ونم ما دمت في ظل أمن ساكن البال  
فبين غفوة عين وانتباهتها يقب الدهر من حال الى حال  
وقال :

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمورك ان ترقى الى الفلك  
بيننا ترى الذهب الايريز مطرحاً في التراب اذ صار اكيلاً علي ملك

وقال :

يقولون لي قد شخت فارجع عن الصبا      فقد لاح صبح في القذال عجيبُ  
فقلت لأصحابي دعوني ولذتي      فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال :

ايا يومة قد عششت فوق هامتي      على الرغم مني حين طار غرابها  
رأيت خراب العمر مني فزرتنه      ومأواك من كل الديار خرابها

وقال :

كذا عادة الدنيا فهل انت صابر      خطوب تفاجينا وموت يكابرُ  
كفى عظة ان كلما جئت بلدة      تلتقتك من قبل البيوت المقابر

وقال :

فان اك في الشباب نعمت وصلا      ففي شبي بنار الهجر اصلي  
كذا السربال تلبسه جديدا      ويحرق في المشاعل حين يبلى

هذا ما اتسع له المجال من نموذجات الشعر العربي الذي نظم في فارس اقتبسناه من ذلك المخطوط النادر الذي ظفرنا به . وعلى ذكر المخطوطات العربية أرى أن اذكر مثالا جميلا من حرص أهل ايران الى اليوم على الكتب العربية وربما كان المحفوظ منها هناك أكثر من كل قطر عربي بل أكثر من مصر سيدة الأقطار العربية . ففي طهران عاصمة ايران اليوم وكانت تعرف قديما بالري اربع خزائن عظيمة خزانة حاجي السيد نصر الله التقوي وخزانة قصر كستان وخزانة مجلس النواب وخزانة سپاهسالار وفي اصفهان عدة خزائن للأفراد ومنها خزانة ألفت . وفي مشهد الرضا في طوس خزانة الرضوي وفي خوزستان خزانة وفي دزبول خزانة ظهير الإسلام وفي سبزوار خزانة السبزواري واكثرها كتب في الحكمة وفي قم خزانة مدرسة الفيزية . وهناك كما قلنا عدة خزائن للأفراد يحتفظون بكتبهم العربية وربما كان أصحابها لا يحسنون العربية كثيرا ويرون ابقاءها في بيوتهم من علائم السراوة والشرف والمروءة .

محمد كرد علي

## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٢ -

(١٦) بيوت الحمام والدجاج - في الصفحة ٤١ من المجلد الأول : الجديلة شريجة الحمام وغيرها (عش الحمام والدجاج) انتهى . وقد كتبت في المقطم حول هذه اللفظة ما يلي « في العربية اسماؤنا عن الجديلة التي اشك في هل تدل على شريجة تأوي اليها طير الحمام ام شريجة تستعمل في الحمامات - بتشديد الميم - كما ورد في القاموس في باب جديلة . فبيت الحمام هو التمراد والرزم وبالفرنسية Colombier . وبيت الدجاج او قفص الدجاج هو الخم اي Poulailier . ويكون للدجاجة مفرخ تفرخ فيه وهو المسمى Couvoir . اما آلة التفريخ الفرنجية فهي المحضنة والحاضنة اي Couveuse ولا نعلم ان للدجاج عشاً . فماذا يريدون بالجديلة ؟ »  
وقد سكت المجمع عن هذه اللفظة وعن الموضوع كله فلم يقرر شيئاً في المجلدات التالية من مجلته .

(١٧) الازهار ونظام الازهار - في (م ١ ص ٩٧) وضعت اللجنة امام Inflorescence كلمة نَوَّارة فنبهتها في المقطم الى ان اهم معنى للكلمة الفرنسية هو نظام الازهار . وفي (م ٢ ص ١٥٦) اقر المجمع للكلمة الفرنسية معينين وهما الازهار ونظام الازهار ، واطرح لفظة النوارة ، وحسنا فعل لأن معناها الزهرة او الزهرة البيضاء . قلت الازهار والازهار والازهار والازهار والتنوير هو بالفرنسية Floraison و Fleuraison ولم يذكرهما المجمع ، وهما بدلات على الازهار وعلى اوانه . اما Inflorescence في علم النبات فهو نظام الازهار ، وان شئت فقل نظام التنوير ، كأن يكون مجموع الزهر على شكل عنقود او خيمة او صنبله او عمدق او طلعة او عثكول الخ . وليس هنا مجال ذكر هذه الأشياء وذكر اسمائها الفرنجية فليراجعها من يشاء في عدد آب سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه .



(١٨) الثمرة - . اقر المجمع ان الثمرة هي بالفرنسية Fruit . ولست ابغي البحث عن هذه الترجمة التي يعرفها تلامذة المدارس الابتدائية ولا يختلف فيها اثنان ، بل البحث عن الايضاح الذي ذكرته لجنة المجمع للثمرة (م ٢ ص ١٥١) فقد عرفت اللجنة المذكورة الثمرة بما يلي :

١ - نتيجة النبات الصالحة لابقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفاً او غير مغلف . فالأول كالتفاح والبرتقال مثلاً ، والثاني كحب القمح .

٢ - ما يتكون من تحول عضو التأنيث الزهري كله ، او المبيض ، بعد الالقاح .

قلت : التعريف الاصح للثمرة في علم النبات هو ما ورد في الفقرة الثانية . وقد راجعت في خزانه كتيبي عشرة كتب عدداً من التي فيها تعريف للثمرة فوجدت ان مؤلفيها الفرنسيين ، وهم من اشهر علماء النبات وعلماء الزراعة ، قد عرفوا الثمرة بما ورد في الفقرة الثانية ، او بما يقاربه ليس غير . والتعريف الأول انما وضع لأن البزرة هي عندهم من معاني الثمرة . فاذا اعتبرت الثمرة بزره يحيط بها جدار المبيض عرفت بما يشبه الفقرة الأولى . اما اذا اعتبرت الثمرة مبيضاً ألقح ونما وتضمن البزرة فهي تعرف بما يشبه الفقرة الثانية وهو اصح . لأن التعريف الأول فيه مجال لاعتراض المعارضين ولا سيما المتزمين منهم ، كأن يقال بانه يجب ان تكون الثمرة شيئاً والبزرة شيئاً آخر ، وان الصالح لبقاء النوع هو البزرة لا الثمرة ، وان حبة القمح مغلفة اي انها تسمى في الاصطلاح برة Caryopse وانها نباتياً ثمرة يابسة غير متفتحة مركبة من بزرة مغلفة بالغلاف الثري ( او الجدار الثري ) الخ .

وبناء على ذلك كنت ارجح ان بكتفي المجمع بالفقرة الثانية ، وان يضيف اليها اذا شاء ان من معاني الثمرة البزرة . ومن المعروف انه لا مجال لذكر سائر معاني الثمرة وهي كثيرة ، لأن بحث المجمع الذي نتكلم عليه يقتصر على العلوم المتعلقة بالأحياء ، ولا يتجاوز علم النبات فيما يختص بالثمرة .

(١٩) - البَيْضَة و**البُذِيرَة** : في الصفحة ١٥٤ من المجلد الثاني ( مادة

Grain ) : اطلق الشراح لفظة بيضة على جزء الزهرة المسمى Ovule . اما في

المجلد الرابع (ص ١٣ ثم ص ٩٩) فقد عدل المجمع عن البيضة الى البذيرة . قلت والأولى اصلح لانها ترجمة الكلمة الفرنسية تماماً . وهي مسنعملة عندنا في كتب النبات والزراعة . اما البذيرة فهي تصغير البذرة . والبذرة (او البزرة) غير البيضة ، اي انها البيضة بعد ان تلتح ونمو وتتحول . وتحقير البذرة (اي تصغيرها) لا يفيد ارجاعها الى حالة البيضة . (٢٠) الميسم — في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح لفظة الميسم ووضع أمامها Carpelle . ونحن لا نرى وجها لهذه الترجمة . وقد اصطلح على ترجمة Stigmate بسمة وبميسم وهو القسم الأعلى من المدقة أسيه الوزيم . ومن المعروف ان من معاني هذه اللفظة الفرنسية اثر الجرح واثر الكي اي الوسم . وقد سموا هذا الجزء من الزهرة سمة تشبها له باثر الوسم . ومن معاني الميسم اثر الوسم .

(٢١) — مستورة البزور وعريانة البزور : في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح كلمة Angiospermes وترجمها بقوله النباتات الغلافية . ونحن لا نرى معنى لهذه الترجمة . فالكلمة الفرنسية من ايونانية aggeion اي اناء و Sperma اي بزرة . ومعنى هذه الكلمة مغلفة البزور او مستورة البزور . ويخالفها Gymnospermes وهي أيضاً من اليونانية Gumnos اي عريان و Sperma اي بزرة . ومعناها عريانة البزور .

(٢٢) — الفاظ التصنيف : قلت في كتاب الدواجن المطبوع سنة ١٩٣٠ بدمشق (حاشية ص ١٦) « اذا قال احد النحاة اموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانا اقول اموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات » . ولا يسعني البحث عن تصنيف الاحياء والفاظه العربية بهذه العجالة . فقد نشرت رأيي في تلك الألفاظ في مقال مسهب يجده من يشاء في عدد نيسان ١٩٣٠ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه وفي عدد نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٣٠ من مجلة المقتطف . وقد بينت في ذلك المقال الفاظ التصنيف التي استعملها الدكتور بوست والدكتور

صروف والترك في مؤلفاتهم وعلي رياض في كتاب علم النبات والدكتور محمد شرف في معجمه ثم ادليت دلوي بين الدلاء .

ومن الفاظ التصنيف ما يكاد يكون عليها اجماع كالفاظ الفرد والضرب ( او الصنف ) والسلالة ( او العرق ) والنوع والجنس والفصيلة لما يسمى بالفرنسية على التابع Individu و Variété و Race و Espèce و Genre و Famille ولم يشذ مجمع مصر فيها عن الاجماع . اما ماشد فيه فهي الفاظ جديدة غير موافقة لم يقل بها احد من ذكرت ولا غيرهم . وهذه الألفاظ هي الأمة لما يسمى Embranchement والشعب لما يسمى Classe والقبيلة لما يسمى Ordre ( ج ٤ ص ٥٤ )

قلت بلوح لي ان واضعي هذه الأسماء الثلاثة اي الأمة والشعب والقبيلة لم ينتهبوا على ما اعتقد لكونها شهرت بالدلالة على جماعات من الانسان ، ولكون الانسان شيئاً صغيراً في سلسلة تصنيف الاحياء ، ولكون الأسماء الثلاثة المذكورة اخص في اللغة من لفظتي الجنس والنوع فكيف تستعمل في الاعم ؟ وما من احد في بلاد العرب كافة له اطلاع على اللغة الفرنسية يغلط في ترجمة Nation بأمة و Peuple بشعب ، فاستعمالها في تصنيف الاحياء للدلالة على حلقتيين كبيرتين مخالف للخطة التي ذكرها المجمع وهي عدم استعمال كلمة لمعنى من المعاني المهمة اذا كانت مشهورة بالدلالة على معنى مهم آخر .

وبتضح مما ذكرت انه لا يجوز لغوياً وعلمياً واصطلاحاً قبول الكلمات الثلاث للمدلولات المذكورة . ولتصور من له اطلاع على علمي الحيوان والنبات ، وعلى دقائق التصنيف ، وعلى مدلولات الكلم العربية ، اي سقم واضح في مثل قولنا أمة باديات الزهر ( او باديات الالقاح ) وامة الفقاريات ، وشعب الثدييات ، وشعب ذوات الفلقتين . ولتصور حقارة لفظتي الأمة والشعب اذا قيسنا بعظمة مدلولات هذه الحلقات ، مع العلم بان الانسان نفسه ليس فيها سوى نوع من آلاف الأنواع .

وقد قال الدكتور بوست وعلي رياض قسم بمعنى Embranchement . وقال صاحب معجم الحيوان قبيلة والدكتور شرف قبيل . اما الترك فقالوا شعبة

وهكذا قلت انا . والشعبة اصح ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة . وقد دلت على ذلك في مقالي المشار اليه .

ولفظه Classe ترجمها بوست واساتذة الشام بلفظة صف . وقال صاحب معجم الحيوان عن الدكتور زلزله هي الطائفة والدكتور شرف هي القسم . اما انا فخاربت الذين اختاروا لها لفظه الصف لشيوعها عندنا بمعنى التلامذة الذين هم من سنة دراسية واحدة . ولولم تشع الصنف مرادفة للضرب لجاز استعمالها هنا لانا سميننا Classification تصنيفا . اما Ordre فقد اجمع كل من ورد ذكرهم في هذا البحث على ترجمتها بالرتبة . ولم يشذ سوى مجمع مصر بقوله قبيلة .

(٢٣) - المشط والمسلقة والملمسة : في الصفحة ٥٨ من المجلد الأول ذكروا

المسلقة وقالوا « نضعها للآلة تسوي بها ارض الشوارع وتحرك باليد » فنيهتهم في المقطم على ان المسلقة من الآلات الزراعية ، وانها جعلت للآلة المسماة Scarificateur ( استعملت المسلقة لتلك الآلة منذ عشرين سنة في الطبعة الأولى من كتاب الزراعة العملية الحديثة ) .

وفي الصفحة ١٨٢ من المجلد الثالث رأى المجمع ان يطلق « الكلمات الثلاث المملقة والمسلقة والزحافة على تلك الآلة التي يسوي بها الزارع ارضه بعد حرثها » . وفي ص ٤١ اقر المجمع المملقة والزحافة لما سماه Planche pour niveler والمسلقة امام Herse . قلت ليس الذنب ذنب اخواننا في مصر اذا كانت ارضهم مسقوية لا تحتاج الى كثير من الآلات الزراعية التي تستعمل في البنخوس والأعذاء الواسعة . ولا عيب عليهم اذا هم جهلوا بعض تلك الآلات . فالفلاحون بعد حرث الأرض يستعملون في تسويتها بضع آلات لا آلة واحدة . وأهمها ثلاث . وهي بالفرنسية Herse و Scarificateur و Rouleau . فالأولى تسمى المشط ، وقد جاء في المخصص انه شبيحة فيها اسنان . . تسوي بها القصاب ويغطي بها الحب . واستعملت المشط منذ سنة ١٩١٨ يوم كنت مديراً للزراعة في الدولة . واقتبستها المدرسة الزراعية . واصبحت هذه الكلمة معروفة في انحاء الشام لا يستعملون غيرها للآلة المذكورة . وهي افصح كلمة واصحها وأسهلها . والامشاط أشكال كالزحافة والدائرة والمفصلية والكاربة الخ .



أما الآلة الثانية وتسمى أيضا Cultivateur فهي المسلفة والمسخفة .  
 وأما الآلة الثالثة اي Rouleau فهي الملمسة والملاسة . وهي انواع مختلفة منها  
 الاسطوانيات ومفتتات المدر والمخططات والتمواجات والمملقات الخ . ولكل منها امم  
 بالفرنسية . وقد ذكرتها في معجمي ولا مجال للبحث عنها في هذه العجالة .  
 ( ٢٤ ) الخَضْب . اليخضور - في ص ٨٧ من المجلد الأول سمو الكوروفيل

الخضير . فنشرت في المقطم اني وضعت الخضير للعشب المسمي في زراعة الحدائق  
 Gazon وان المَخْضرة ارض ذلك العشب . وقلت ان المادة الخضراء المذكورة  
 هي الخضب . وقد عدل النجم عن الخضير إلى اليخضور وهذه الكلمة لا بأس بها .  
 لكن معنى الخضب اقرب الى مدلول الكلمة الافرنجية .

( ٢٥ ) الغَرَيْن : في ص ٤٣ من المجلد الرابع وضع الطمبي امام Alluvion .  
 قلت الغرين والغرين اصلح . ومن المترادفات بهذا المعنى او بما يقاربه التقانة  
 والطلخ والمطخ ( المخصص ) .

( ٢٦ ) المَصْرَف - في ص ٤٣ من المجلد الرابع الصَّرْف مقابل Drain والصحيح  
 المصرف . اما الصرف فهو Drainage . وكان يجب الظن بان هذه الغلطة هي غلطة  
 مطبعية . ولكن كلمة الصرف جاءت مشكلة وهو سهو عجيب .

( ٢٧ ) الدَّفِيئَة والمِصْرَى - في ص ٤١ من المجلد الأول المدفأة نطقتها على  
 ( الصوبة ) التي تصان فيها النباتات المحتاجة الى الحرارة . فقلت في المقطم : ( الصوبة )  
 في الشام موقد توقد فيه النار لاتقاء البرد . فهل سمع احد ان النبات المحتاج الى  
 حرارة يصان في موقد ؟ ان ما يريدونه على ما أظن القوالب او البيوت الزجاجية التي  
 توضع على ارض زرعت فيها نباتات تحتاج الى حرارة زائدة . فهذه تسمى بالفرنسية  
 Serres والذي اعلمه ان الأب انتاس كان سمى واحدها مصري من صرى  
 الشيء اي وقاه ونجاه . والمصري قريبة من اللفظة الفرنسية . وهي اصلح من المدفأة  
 لأن هذه الكلمة اذا لفظت بهم مكسورة يكون لها معنى آخر ذكره في ص ٤٢ ،  
 واذا لفظت بهم مفتوحة كانت امم مكان على حين ان الكلمة الفرنسية تدل على

الأدوات الزجاجية التي يوضع فيها النبات المزروع لا على الأرض التي زرع فيها ذلك النبات » .

وفي المجلد الثاني (ص ٩٧) عدلوا عن المدفأة الى الدفئة . وهي حسنة . ولم يبحثوا عن المصري .

(٢٨) الأَصيص والمرِّكن — في ص ٩٦ من المجلد الثاني . الأَصيص (قصرية الزرع) — Pot à fleurs . قلت الأَصيص هو بالفرنسية Pot ليس غير يزرع فيه الزهر وغير الزهر . ويسمى المرِّكن . وسماه ابن العوام القدر والأيجانة والقصرية .

(٢٩) البَعوض والْبَقِّ والبرغش — ج ٤٠ ص ٥٧ البرغش Culex . قلت الكلمة الاعجمية هذه هي اسم الجنس العلمي للبعوض اي Moustique وهو القرقس والجرجس . وكلمة البعوض اشهر من كلمة البرغش . وكذا كلمة البق . فسكان العراق لا يعرفون غيرها . وهي فصيحة بهذا المعنى كما انها فصيحة بمعنى Punaise وهو الضمج وبق الخشب والفسافس وبنات الحصير . ومن المعلوم ان في فصيلة البعوض جنسا يسمى Anopheles فيه ما ينقل الملاريا فيجب إفراده باحد الأسماء .

(٣٠) الثَوْل والخشرم والقربة — ج ٤ ص ٥٩ القربة Colonie . قلت لا مجال هنا للبحث عن اهم معنى للكلمة الاعجمية وهو ما يعبر عنه بكلمة مستعمرة . وواضح ان ما يبتغونه معناها الذي يطلق على مجتمع الحيوانات . فالكلمة الاعجمية المذكورة لها معنيان وهما اولا جماعة الحيوان التي تعيش في صعيد واحد . ثانياً مجتمع هذه الجماعة اي المكان الذي تعيش فيه . فكلمة قربة تفيد المعنى الثاني لان قربة النمل مجتمع ترايبها كما في المعاجم . اما اذا قيل Colonie d'abeilles مثلاً فالمراد جماعة النحل في النخلة او الكوارة وهو بلساننا المبين الثول والخشرم . واذا قيل Colonie de coraux فجماع نوامي المرجان . ولا يمكن تسميتها بقربة . بل يقال جماع المرجان كما يقال جماع الاسفنج او جماعته وهكذا .

(٣١) هل يقال سنور أسدي وسنور نمري ؟ — من المعلوم في تصنيف الاحياء ان اسم النوع يكون في اللسان العلمي مؤلفاً من كلمتين الأولى تدل على الجنس

والثانية تدل على النوع . فكلمة Equus مثلا تدل على جنس فيه الخيل والحمر  
معاً . فاذا أريد نوع الخيل قيل Equus caballus . واذا أريد نوع الحمر قيل  
Equus asinus وهكذا . ولفظة Equus مستعارة من اللاتينية ومعناها الفرس .  
ولكنها في لسان التصنيف العلمي قد تبدل مدلولها فهي فيه لا تدل على نوع  
الخيل وحده بل على جنس الخيل اي على حلقة تشمل على الفرس والحمار والأخدري  
وغيرها ، وكل منها يتميز في التصنيف بكلمة خاصة تدل على نوعه .

اما في العربية فكلمة فرس تدل على نوع الخيل دون غيره ، ولفظة حمار تدل  
على نوع الحمر دون غيره . فلا يجوز لنا ان نسمي الحمار بالفرس الحماري ترجمة  
لاسمة العلمي Equus asinus . ولسنا في حاجة الى هذه الترجمة التي لا نرى لها  
مثيلا في الفرنسية كلما كانت للنوع اسم واحد مشهور .

وعلى هذا لا يجوز تسمية الأسد بالسنور الاسدي والنمر بالسنور النمرى ، والتعلب  
بالكلب الثعالي الخ . وان وضعت بين هلالين . ( ج ٤ ص ٥٢ ) . وكلما كان لأحد  
الأنواع اسم عربي واحد مشهور يكتبني به بدلا من ترجمة اسم النوع العلمي  
المركب من كلمتين . وهكذا الحال بالفرنسية .

( ٣٢ ) هل الكُرْب غامية ؟ - ( م ٢ ص ١٣٦ ) حاشية « وهي كُرْب و كُرْب  
والعامية في مصر بقولون كُرْب » . قلت الكرنب في اللغة وفي استعمال المصريين هو Chou  
بالفرنسية وملفوف بالشام . اما الشاميون فيطلقون الكرنب على Chou - rave واسمه ابو ر كبة  
في مصر . وقد ضبطت لفظ الكرنب في اللسان وفي القاموس بكاف وراء مضمومتين ونون  
ساكنة . فكيف ذهبوا اذن الى ان هذا الضبط من كلام العامة ؟ ذلك ان  
صاحب التاج قال في شرحه للقاموس : « الكرنب بالضم اي كقنفذ كما يفهم من  
ضبطه وهكذا قيده الصاغاني وقد أهمله الجوهري وقال ابن الاعرابي هو الكرنب  
كسمند قلت والعامية تضمه الخ » . واصحاب المعاجم الحديثة كحيط المحيط واقرب  
الموارد والبستان نقلوا عن التاج ، فمنهم من أهمل ذكر الكرنب بضم الحرفين الأول  
والثاني واسكان النون ومنهم من نص على انها من كلام العامة . قلت ليس لدي



مخطوطات مشكولة للامهات من معاجنا لكي اعرف هل غلط طابعو القاموس واللسان عندما ضبطوا هذه الكلمة على الوجه الذي تلفظ به في مصر والشام ام لا . والشئ الثابت ان اصحاب المعاجم عرفوا الكرب بالسلق وهو وهم لا يقع فيه ابن البيطار وأشباهه . وقالوا انها من النبطية على حين انها من Krâmbê اليونانية . وليس بغريب ان يعربوها بكلمة كَرَّنب مفتوحة الكاف والراء او كَرُّنب مضمومتها ، اما ما يستغرب فهو تعريبها كَقُنْفُذ . ومهما يكن من امر فعندما نقر هذه الكلمة يجب قبول الضبط المشهور وعدم التقييد بما ذكره الزبيدي عن عامية هذا الضبط . ويجب ايضاً تفريقه عن السلق فمن اشنع العيوب الخلط في تسمية اعيان المواليد .

(٣٣) أثار يُثير - (م ٢ ص ١٥٩) وضع امام هذا الفعل كلمة Irritable والصحيح بالفرنسية Irriter اما الكلمة الاولى فمعناها القابل لان يثار كما ورد في الصفحة ١٥٨ .

(٣٤) تعريف الحوراء - في (م ٢ ص ١٦٩) عرفت الحوراء او العذراء Nymphe بما يلي : « اسم للحشرات او الديدان او القشريات او الضفادع عقب خروجها من البيضة ، وقبل ان تستبين فيها خلقة اسلافها الكاملة » . والذي نعلمه في كتب الحشرات (وفي معاجم المواليد الفرنسية) ان الحوراء طور انتقال للحشرات بين اليرقانة والحشرة الكاملة . ومعنى ذلك ان ما يخرج من البيضة يسمى Larve اي ما سماه المجمع يرقانة (وهو القمصنة في - الجراد) . وهذه اليرقانة (او الدعوص) تنسلخ وتنقلب حوراء . ثم تنشق الحوراء في منتصف ظهرها ، في الاعم من الحالات ، وتخرج منها الحشرة الكاملة . فتعريفهم للحوراء (اي قولهم عقب خروجها من البيضة) فيه غلط واضح .

(٣٥) الأمرُوع والخادِرة - ليرقانة الفراشة اسم خاص بالفرنسية وهو Chenille ، ولحوراء الفراش اسم خاص أيضاً وهو Chrysalide . فالاولى تنظر إلى Larve في الحشرات الأخرى والثانية إلى Nymphe . وفي (م ٢ ص ١٣٧) ترجمت Chenille بكلمة بُسروع وهي حسنة وان كانت تدل على حشرة بعينها ،



واحسن منها أمرور لان الجمع أساربع . ولم بقولوا يساربع . ولعل احسن منها السُرْفَة لرشاقتها ( انظر المخصص ج ٨ ص ١٢٢ ) . وفي ( م ٢ ص ١٧٦ ) ذكرت الخادرة وامامها ( Pupa ( Or Chrysalis ) . قلت الخادرة حسنة يجب ان تخص بكلمة Chrysalide اما كلمة Pupe فهي بالفرنسية مرادفة لكلمتي Nympe و Chrysalide ممّا لا للثانية وحدها فلينتهبوا إلى ذلك .

(٣٦) الجنين والملقوحة — ( م ٢ ص ١٤٨ ) الجنين Embryo . قلت الجنين هو Foetus اما كلمة Embryon فيجب ان تفرد لها كلمة اخرى في النبات على الاقل ، واصلح الكلم تلك التي وضعها العالم العراقي الدكتور داود بك الجلبي وهي الملقوح والملقوحة . ولاشك انها ارجح من الجنين في النبات خاصة . ويمكن اطلاق الفوف ايضاً على ملقوحة النبات ( انظر تحليل ذلك في مقال الدكتور امين باشا المعلوف المنشور في عدد حزيران سنة ١٩٢٨ من مجلتنا هذه ) . وبعد هل الأرجح ان يقال علم الأجنة بمعنى Embryologie ام علم الملقوحات وعلم الملائيح ؟ لا ريب ان التعبير الثاني اصلح . لكن الأول اصبح مشهوراً في مدارس الطب ، ولهذا وجب متابعة ما أقره مجمع مصر في هذا الباب ( ج ٤ ص ٥٠ ) لان مشتقات الأندريون المذكورة اكثر ما تستعمل في الانسان وفي الحيوانات الدواجن .

(٣٧) الممصّ والمثعب — ( م ٢ ص ٧٧ ) المثعب Siphon . قلت في المعاجم مثعب المدينة مسایل مائها . ومعناه المجاري التي تسيل فيها مياه الامطار والمطابخ والمراحيض . ومن المعقول ان توضع المثعب امام Egout وهذا ما فعلته في معجمي حيث قلت Eau d'égout ماء المثعب .

اما السيفون فقد درجوا في المدرسة الطبية بدمشق على تسميته بالمصص . وهكذا اسماه الدكتور محمد بك شرف في معجمه . وهي تسمية حسنة . واذا اعترض عليها بان المصص يجب ان تطلق على Suçoir اي العضو الذي يستخدمه الطفيلي عندما يتشبث بمضيفه ؛ اجبنا بان البعد بين المدلولين يمنع الالتباس . ومع هذا فان عندنا كلمة مرششف بمعنى Suçoir في النبات والحيوان . ومهما يكن من امر فاننا لا أرى

(٢)

وجها لاطلاق الشعب على السيفون . وقد يكون السيفون في المخاير اداة زجاجية صغيرة لا تتجاوز عشرين سنتيمترا فاين هي من مسيل مياه المدينة ؟

(٣٨) الإريبيان وجراد البحر وسرطان البحر وسرطان النهر والسرطان

المعروف - . في ( ج ٤ ص ٥١ ) : جراد البحر - الإريبيان Crayfish . قلت لأعرف مدلول الكلمة الانكليزية لأنني اكاد اجهل هذه اللمة . ولكن هنالك خمسة أنواع من القشريات العشارية الأرجل يخلطون بعضها ببعض في التسمية ، ولهذا رأيت من الفائدة ذكر ما أسميتها به في معجمي :

(١) Crevette هو الإريبيان والروبيان ويسمى الجمبري في مصر والقر يدرس

في الشام . وهو اجناس وانواع اشهرها في سواحل الشام تنسب الى جنسي Leander و Poeneus .

(ب) Langouste وبلسان العلم Palinurus Vulgaris هو جراد البحر (المفردات)

وجراد بحري (حياة الحيوان) وتحليلته فيها بدل علي انه غير الإريبيان وإن جعلها واحداً في مفردات ابن البيطار .

(ج) Homard وبلسان العلم Homarus vulgaris نسميه سرطان البحر

(د) Ecrevisse de rivière وبلسان العلم Astacus fluviatilis هو سرطان النهر

(هـ) Crabe هو السرطان المعروف وله اجناس وانواع لا تختلف في مجمل شكلها

(٣٩) كتابة الاسماء الأعجمية - وضع المجمع لكتابة الأعلام الأعجمية

قواعد استمدها من بحثي الدكتور امين باشا المملوف والدكتور احمد بك عيسى ،

ولكنه لم يتقيد بهذه القواعد . ولم يتقيد الشارحون بها في كثير من المواضع .

مثال ذلك ان المجمع اقر مقابل حرف G [ كما يلفظ في القاهرة ] حرف الكاف

العربي فوقه ثلاث نقط [ ج ٤ ص ١٩ ] او حرف الغين [ ج ٤ ص ٣٦ ] . ومع

هذا رأينا المجمع يرسم Goethe بالجيم اي جوتة في صلب القرار نفسه [ ج ٤ ص ٢٠ ]

ثم وجدناه يرسمه كوته بكاف فوقها ثلاث نقط وذلك في الصفحة التالية . وفي

[ ج ٣ ص ١٣١ ] أوريجون مقابل Oregon وفي ص ١٣٦ الثولجا امام Volga الخ .

والاصح في هذه الكلام واشباهها رسم حرف g بالغين . ولينتبه اخواننا في القاهرة الى انه

لا يوجد في العالم العربي [حتى في بعض انحاء مصر] من ينكر الجيم العربية المعطشة وبلفظها مثلهم . فشذوذهم لا يتخذ قاعدة . ومع هذا لقد رأينا بعض الادباء في مصر يرسمون حرف G الأعمجي جيما في وسطها ثلاث نقط . وربما كان هذا الرسم اجود من الكاف فوقها ثلاث نقط خلافا لقرار المجمع .

(٤٠) الشحم والدهن والزيوت - في [ م ٤ ص ٢٤ ] زيت الخشخاش Huile D'oeillette وزيت الكتان Huile de lin والدهن Grease ، وفي [ ج ٢ ص ١٨٥ ] المواد الدهنية بمعنى Matières grasses . قلت العرب نقول دهن الخشخاش ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد الخ . اما الزيت فدهن الزيتون وحده . واما في الحيوان فما تسميه العامة الدهن هو الشحم والألية فيقال اذن فيها مواد شحمية لادهنية [انظر بحث الدكتور امين باشا المعلوف في هذه الالفاظ في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٦ من المقتطف ، وبحث الأب انتاس ماريي الكرمل في عدد آذار سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع العلمي العربي] . ومهما يكن من امر فاذا كان مجمع مصر يريد الخروج عن المعاني المدونة لهذه الكلمات فليشر الى ذلك بنص صريح . فانا مثلا لا اكره ان يشمل معنى الزيت عصير غير الزيتون من النباتات الدهنية . ولا اكره ان يقال لها نباتات زيتية بمعنى دهنية كما لا اكره ان يقال لألية الضان دهننا . وقد استعملت هذه الالفاظ في كتيبي الزراعية لاشتهارها مع علمي بالصحيح وغير الصحيح منها .

[٤١] الشطاء غير الجرثومة - ج ٤ ص ١٤ : وضعوا الشطاء والجرثومة مقابل Germe . قلت الشطاء بالعربية إما فرخ الشجر كالشكير والعقان وبالفرنسية Drageon واما فرخ الزرع الذي يحصل في بدء الربيع كما في الحنطة والشعير واماها ، وهو بالفرنسية Talle . والاشطاء يسمى Tallement و Talle . وقد كتبت في معجمي امام هاتين الكلمتين الفرنسيتين : اشطاء [ وهو حصول سوق عرضية من براعم جانبية تنشا في ساق الزرع الأصلية . وعكسه السحرة ، ففي القاموس : سمير الزرع لم يتوالد كأنه كل حبة برأسها ] . فأين اذن الشطاء من الجرثومة ؟

[٤٢] الجمع والمفرد . - كتبوا بعض الأسماء الانكليزية او العلية بالمفرد ، وجعلوا

أمامها الكلم العربية بالجمع . وهو شيء لا يجوز . مثاله المجاري الشيقية Inhalant canal  
واخلابا الراصفة Pavement cell والرائغويات Plasmodium انخ والصحيح مجرى  
الشيق وخلية راصمة ورغوي او رغوية . وهكذا في امثالها وهي كثيرة فلينتبهوا  
الى اصلاحها .

[٤٣] الإسفنج الكلسي . - ج ٤ ص ٥٨ : وضعوا أمام الإسفنج الكلسي لفظة

Calcareous . والذي نعرفه ان هذه اللفظة معناها كلسي فأين الكلمة الاعجمية  
الدالة على الإسفنج ؟

[٤٤] خيشومية الاقدام . - ج ٤ ص ٥٨ : ترجموا Branchiopode بقولهم

الخيشوميات الأطراف ، والصحيح خيشومية الأقدام او الأرجل او الأيدي . وقد سمي  
العلماء هذه الحيوانات المائية بهذا الاسم لأن لها اعضاء عريضة هي ارجل وخياشيم  
جميعا اي انها تصلح للتنفس وللحركة .

[٤٥] غلطات مطبعية - عثرت في المجلة على عدة غلطات مطبعية . فيجب ان

يصلحوها اي ان يفتحوا في المجلة بابا للخطأ والصواب كما تفعل في آخر عدد من  
اعداد السنة في مجلتنا هذه . وهاكم على سبيل التمثيل بعض هذه الغلطات : ج ٤  
ص ٥٢ Canis lupos والصحيح Canis lupus . ج ٤ ص ٥٣ Mallusca  
والصحيح Mollusca ج ٣ ص ١٦٤ Melabolism والصحيح Metabolism .  
ج ٢ ص ١٨٣ البوغ والصحيح البوغ . ج ٤ ص ١٦١ المقلقة للراحلة والصحيح  
المقلقة للراحة الخ . ولا شك ان طبع المجلة متنقن وحروفها جميلة . ولكن عندما  
يسهو المصححون عن غلطات كهذه وهي كلها في العناوين يكون من الواجب  
الاشارة الى صحتها .

هذا قسم من الالفاظ التي خالفت فيها رأي مجمع فؤاد الاول للغة العربية او  
رأي لجانه او رأي مستشاريه . ولدي الآن عشرون لفظة أخرى لا أدري متى يتسع  
وقتي لذكر اوجه الصواب فيها في هذه المجلة . وبتضح للقارى ان الالفاظ التي تكلمت عليها



تكاد تكون كلها من باب واحد وهو باب الالفاظ المستعملة في علوم الاحياء . ومعظم الكلمات التي اقروها في هذا الباب معروفة لا يختلف اثنان في الكلم الافرنجية التي تنظر اليها . وهي موجودة في المعاجم الاعجمية العربية كلها كالتنفس والوظيفة والهضم والمضغ والمواد السكرية والمواد النشوية والزهرة والثمرة والورقة والحبة والبزرة والعضو والحواس والسنور والكلب والاسد والثعلب الخ . وليس ثمة صعوبة في ذكرها وفي اقرارها . أما الصعوبة ففي آلاف الالفاظ والمصطلحات التي لم يهتد اليها الباحثون منا ، او التي لاقوا عرق القربة في تلمس اوجه الصواب فيها . فمتى يتناولون هذه الآلاف المؤلفة من المصطلحات في العلوم الطبية والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية والعلوم الطبيعية والعلوم الحقوقية وغيرها من العلوم والفنون والفلسفة والادب ؟ ولكي يدرك القارئ عظم شأن العمل الذي امام المجمع اذكر له مثلاً صغيراً واحداً وهو ان في معجمي المسمى [معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية] تسعة آلاف لفظة محصيا واحققيا منذ عشرين سنة في كل فرصة ، ولم يتناول المجمع منها في مجلداته الأربع اكثر من خمسين كلمة مما له صلة بالاحياء الزراعية . اما الكلمات الزراعية المحضة فلا تتجاوز فيها خمسا وهي Herse و Baratte و pot و Rouleau و Serre . وقد غلط فيها كلها . وبعد لأي وتنبه في المقطم اهتدى الى كلمة دفيئة الموافقة لمدلول كلمة Serre . فمتى يتاح لي الاستفادة من جيود المجمع في ثمانية آلاف وتسعمائة وخمسين اللفظة الباقية ؟

ومما يلاحظه كل قارئ كون الالفاظ توضع في المجلة دون اي قيد من القيود . فلا هي مقيدة بحروف المعجم ولا هي مقيدة بالابحاث . ففي الكلمات المتصلة بعلوم الاحياء مثلاً تجد كلمة من علم النبات وبيجانيتها كلمة من علم الحيوان ثم ثالثة من علم الحياة ثم رابعة من علم وظائف الاعضاء وهكذا . واذا أردت التفتيش عن الكلمات المختصة باجزاء الزهرة مثلاً وجب ان تراجع جميع الصفحات المختصة بعلوم الاحياء لكي تعثر على ضالتيك . وأقرب طريقة الى المنطق في وضع المصطلحات العلمية ان يعمد المرء الى بحث من الابحاث فيضع المصطلحات المتعلقة به ثم

ينتقل الى بحث آخر وهكذا . وقد اتبع المجمع هذه الطريقة في مصطلحات الالوان ومصطلحات الرسم . واتبعها الدكتور امين باشا المعلوف في المصطلحات النباتية التي نشرها في هذه المجلة ، وانبعثها انا فيما نشرته فيها وفي المقتطف من الالفاظ بعناوين مختلفة منها [اسماء الثمار النباتية] و [اسماء الآلات الزراعية] و [الوان الخيل وشيائها] و [اسماء التصنيف في الحيوانات الدنيا] و [اسماء الغيوم] و [اسماء عربية لمعان زراعية] الخ .

وبعد هيات ان يجول في بالي التعرض للعلماء الاعلام الذين يتألف منهم مجمع فؤاد الأول ، ولا للعمل الجليل الذي يضطلعون به فقد خدموا كثيراً بالقواعد التي وضعوها في تيسير اللغة وبعدد لا يستهان به من المصطلحات الحسنة . وانما احاول ان ابين رأيي في مصطلحات حقتتها ، وفي اصلح طريقة يزداد في اتباعها نفع المجمع ، وهو ما أشرت اليه في اول هذا البحث .

مصطفى السرايبي

## القيصر وامروء القيس

لا جدال في ان تاريخ الأدب العربي القديم لم يحفل بشاعر كما حفل بامرئ القيس ، فأكثر من ذكر أخباره وحوادثه ، وافرد له مكانا لا يرقى اليه غيره من الشعراء ، لانه حامل لوائهم وسابقهم الى اشياء ابتدعها ومحاسن ابتكرها ؛ على ان الشعر كان ادنى وسائله ، فقد نشأ في بيت من بيوتات الامارة ، وقتل ابوه وهو بعيد عنه ، فنهض يطالب بثأره ، وقضى شطر حياته يطوف الآفاق في محاولة الملك وطلب المجد ، حتى اخلف ظنه ما كان يرتجيه ورضي من الغنيمة بالاياب ، فمات بمضيعة بعيداً عن اهله ووطنه وقومه ، وانتهت بذلك ملحمة الملك الضليل التي نحاول في هذه الصحائف ان نكشف القناع عن بعض نواحيها الغامضة واحاديثها المتعارضة .

\* \* \*

اجمعت كتب الادب والتاريخ على ان امرأ القيس بعد ان اوقع بني اسد طلبا لثأر ابيه حاربه المنذر بن ماء السماء اللخمي والب عليه العرب ؛ وقد شد أزره كسرى انوشروان لأحداث تقمها على الحارث بن عمرو عم امرئ القيس الذي حالف قباذ واجابه على ما يقال الى زندقة مزدك ؛ فاصبح امرؤ القيس في خلل من قومه ، واخذ يتقلب في احياء العرب بعد ان انفضت عنه جموعه وتنكرت الوجوه له ، حتى كاد يسلمه الى عدوه من يأوي اليه ويحتمي بجماه ، فدلوه على بلد يلجأ اليه ويمنع ضعفه ، وصاحبه في حصن حصين وحسب كبير ، وهو السموءل بن عاديا الذي يعجبه الشعر ويهتز للكلام ؛ وقد وصف رواة الأخبار اخلاقه وشعره ، فجعلوا اخلاقه ممثلة في شعره ، وجعلوا شعره صورة من صحة موثقه ورعاية ذمته ؛ وكان من امره ان احسن رفق امرئ القيس وحفظ ما ائتمنه عليه حتى ادسه ذلك الى قتل ابنه ؛ وقد كتب الى الحارث بن أبي شمر الغساني يوصيه بامرئ القيس ويسأله ان يوصله الى قيصر ؛ فاستصحب معه شيخاً كبيراً طوى مراحل الحياة ، وهو عمرو بن قبيصة البكري الذي اعجبه شعره فاختره لصحبتة ؛ وقيل انه

استصحب سواه كالحارث بن حبيب السلمي الذي رثاه امرؤ القيس وذكر انه ثوى عند بصرى ؛ او جابر بن حنى التغلبي الذي له شعر في مقتل عمه شرحبيل ؛ ونقل الرواة اشعاراً نظمها امرؤ القيس وابن قميئة في هذه الرحلة ؛ وقد اكرم قيصر الروم امرأ القيس وادناه منه ، واجابه الى طلبه فامده بجيش كثيف ، فيه جماعة من ابناء الملوك ؛ ولما فصل الجيش قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر ، ولا تأمن ان يظفر بما يريد ، ثم بغزوك بمن بعثت معه ! فصرف الجيش وأعاده ؛ وفي رواية اخرى ان رجلاً يقال له الطماح من بني اسد كان واجداً على امرئ القيس لأنه قتل اخاه فيمن قتل ، فاندس الى القيصر ، وقال له ان امرأ القيس رجل عاهر ، وانه لما انصرف ذكر انه يرسل ابنتك ، وهو قاتل في ذلك شعراً يشهرها به ، فبعث اليه حينئذ بجملة منسوجة من الذهب ، واودعها سماً قاتلاً ، وكتب اليه : اني ارسلت اليك حلتي التي كنت لبسها تكرمة لك ، فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل الى منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها ، فامرغ فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ومشهور الرواية انه مات بانقره ودفن فيها .

هذا هو مجمل ما كتبه مؤرخو العرب عن رحلة امرئ القيس الى قسطنطينية وقد اشار بعض مؤلفي الفرنجة الذين عنوا بالأدب العربي الى هذه الرحلة ، وذكر نيكولسن المستشرق الانكليزي ان القيصر سمي امرأ انقيس بطريقاً ؛ وقد جاء في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ان مؤرخي الروم مثل نونوز وركوب ( وهو صاحب التاريخ السري ) ذكروه في كتبهم وسموه قيساً ؛ وذكروا انه قبل وروده على القيصر يوستيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية الذي سيره امرؤ القيس ليقب ردينة لديه ، فكتب القيصر الى النجاشي يأمره ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه ، ولم يلبث امرؤ القيس ان سار بنفسه الى القسطنطينية فرغبه قيصر ووعدته ، ثم قلده امرة فلسطين ، الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه ففضج



امرؤ القيس وعاد الى بلده ، وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ ( وهي السنة التي مات القيسر في آخرها ) اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته .  
ونقل صاحب شعراء النصرانية أيضاً عن كتاب قديم مخطوط ( ؟ ) ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس امر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه وقد بقي هذا التمثال الى ايام المأمون ، فشاهده هناك عند دخوله بلاد الروم في احدى غزوات الصائفة ، وهذه الرواية تعارض ما هو مشهور من وجود قبر امرئ القيس في انقرة التي لا تقع على طريق غزوات الصائفة ؛ على ان الشعر الذي روي عن امرئ القيس وفيه ذكر عسيب ، والسجع الوحشي المتناثر الذي اورد فيه اسم انقرة ، كلاهما بعيد عن منطق العرب الأصيل وعن اقوال الفصحاء امثال امرئ القيس ؛ ويحسن بنا ان نروي اياتاً اخرى لامرئ القيس وان لم تكن من عيون الشعر الا أنها تشير الى هلاكه في ارض الشام ، وهي تناقض كذلك الرواية المشهورة ، وفيها يقول :

الا ابلغ بني حجر بن عمرو      وابلغ ذلك الحلي الحديد  
باني قد ملكت بارض قوم      محيقاً عن دياركم بعيدا  
اعالج ملك قيصر كل يوم      واجدر بالنية ان تقودا  
بارض الشام لا نسب قريب      ولا شاف فيسند او يعودا

\* \* \*

والى جانب قصة امرئ القيس فقد نقل رواة الاخبار أحاديث كثيرة عن السموءل بن عاديا وعمرو بن قميئة ؛ والشك قديم في بعض قصة السموءل ان لم يكن في جميعها ، حتى ان صاحب الاغانى عد بعض القصائد التي اسندت لامرئ القيس في هذه القصة منخولة ، لأنها لا تشاكل كلامه ، والتوليد فيها بين ؛ وقد صنعها دارم بن عقال من ولد السموءل او من روى عنه ٠٠٠ . وكذلك فان الذين تحدثوا بهذه القصة العجيبة وتناقلوا روايتها لم يتفقوا على اسم الشخص الذي حاصر السموءل وقتل ابنه ؛ ففي رواية انه الحارث بن ابي شمر الغساني ، وفي رواية ثانية انه الحارث بن ظالم الذي

بعث به المنذر لانتزاع امانة امرئ القيس من السموم ؛ ومن الغريب ان تُسند هذه الحادثة الى الغسانيين واللخمييين في آت واحد ، وبينهما من الأحن القديمة ما بينهما ؛ كما ان المنذر كان يتابع امرأ القيس حتى جعل الارض في عينيه أضيق من كفة حابل ، وان الحارث الغساني هو الذي أنفذه الى قيصر الروم اجابة للمتمس السموم الذي يمت اليه بالقرابة .

أما عمر بن قميئة فيستغرب في أمره ان امرأ القيس اختاره لصحته بعد أن نيف على التسعين ، فمات معه في الطريق ، وسمته العرب الضائع لموته في غربة ، وفي غير ارب ولا مطلب ، وكانت حاجة امرئ القيس لرجل جلد يتوى على مثل هذه الرحلة ، وقد وصف الديار التي مر بها وصفاً يقصها عما قاله امرؤ القيس في قصيدته الرائية ، وذلك بقوله :

قد سألتني بنت عمره عن ال م أرضين اذ تنكر اعلامها  
لما رأت ساتيما استعبرت لله در اليوم من لامها  
تذكرت ارضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها  
وساتيما جبل بين ميافارقين وسمرت .

\* \* \*

هذه الاحاديث وأشباهاها مما حمله الرواة قبل تدوين التاريخ ، كثيراً ما يدفع بعضها بعضاً حتى تتجاذب الباحثين فيها الشكوك ، واذا لم تنطق بصحتها الدلائل فانها تعد منخولة مدخولة ومولدة مصنوعة ، ولكن لا يجوز الامراع في الرد والانكار قبل تناصر الحجج وقيام البراهين ، حتى لا يبطل بغير حتى كل ماوعاه التاريخ من تلك الاحاديث العريضة في القدم ؛ واضرب لذلك مثلاً قصيدة أمية بن ابي الصلت التي هنا بها سيف بن ذي يزن باسترجاع ملكه ، وذكر فيها ماورد من استنجاهه بكسرى انوشروان بعد ان اخلف قيصر ظنه ، ولكن الشاعر بدلاً من أن يذكر اسم قيصر ذكر هرقل ، على حين ان هرقل والأمرسة الهرقلية لم يكونا قبل سنة ٦١٠ ليلاد ، وهذا التاريخ يبعد عشرات السنين عن أيام كسرى انوشروان

الذي أرسل جيشاً لاخراج الحبشة من اليمن ، ولعل واضح البيت ظن اسم هرقل عاماً كاسم قيصر ! وكذلك فقد غاب عنه ان الحبشة حلفاء الروم وأبناء ملتهم ! وهذا بعض ماورد في قصيدة ابن ابي الصلت :

ليطلب الوتر امثال بن ذي يزن خيم في البحر للاعداء احوالا  
أتى هرقل وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذي قالا  
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة من السنين لقد ابعدت قلقالا  
فاشرب حينئذ عليك التاج مرتفقاً في رأس غمدان داراً منك محلالا

وقد عالج هذه المواضيع الاستاذ طه حسين الذي هو أحد أئمة الأدب في هذا العصر وسلك طريقة غريبة في تمحيص روايات الجاهلية وأشعارها ، فأطلق لنفسه العنان في كتاب الادب الجاهلي وخرج عن قيود المؤلف وتقاليد العادة ، وانكر في جملة ما أنكره حديث رحلة امريء القيس الى القسطنطينية وما الحق بها من أخبار السموم وعمرو بن قميئة ، واستضعف القصائد التي رويت فيها عن امريء القيس ، وهي بحق دون طبقتة في الشعر ، وتساءل كيف سافر الى بلاد الروم ؟ وهل دلت أشعاره على علم بالطريق ؟ وكيف خالط قيصر حتى قن بنته ؟ وماذا لا تجد في شعره أثراً من مظاهر الحضارة اليونانية ، ولا وصفاً لقصور القسطنطينية وكنائسها ، ولا ذكراً لهذه الفتاة الامبرطورية التي شغفت حبابه ؟ وقد تخلص من شكوكه وريبه الى القول بأن منشأ القصة يرجع للسياسة والعصبية ، ولا يعدو ما كان يرويه القصاص الذين يعملون لآل الاشعث من أحاديث أولهم ومفاخر قبيلتهم كندة التي كانت لها منزلة كبيرة في الحياة الاسلامية فاقتبسوا ما اتخلوه لامريء القيس من سيرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي غلبه الحجاج في دير الجماجم ، فحمله على الالتجاء الى ملك الترك والاستعانة به ، وقد غدر ملك الترك بعبد الرحمن بعد أن كاد له رسل الحجاج فمات عائداً في طريقه .

هذا هو الرأي الذي وجد الامتاذ طه حسين من اليسير ان يفترضه بل من الراجح ان يقول به ، فجعل حياة امريء القيس مثلاً استحدثه القصاص من حياة

عبد الرحمن ارضاء لهوى اليمانيين في العراق ، واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاء  
لعمال بني أمية ، ولكنه رأي املاه على صاحبه خيال فسيح أمعن به ، ونقلب بين احنائه ،  
وأخذ ماشاء منه لتأييد حجه ، واذا كان شديد الوطأة في نقد سواه من الذين  
يتأثرون بالاوهام والتقاليد ، فما باله يقع في مثل ما وقعوا به عندما لجأ الى هذا  
الاستدلال العجيب الذي لا يخلو من افراط واعتساف ، بل نقول من هوى يقود  
في الغالب الى خطأ الرأي ومغالطة الحججة ؟ ولعله أقرب للصواب ان يبحث موضوع  
رحلة امري القيس من وجوه أخرى ، ولا سيما بعد ان جاءت روايات عن المؤرخين  
اليونانيين تؤيد ما ذهب اليه رواة العرب فيما يتعلق بالرحلة من حيث الأساس اذا  
لم يكن من حيث التفصيل .

\* \* \*

ان سياسة القياصرة كانت ترمي الى بسط نفوذهم في بلاد العرب ، واصطناع  
بعض امرائهم في اليمن والشام ، تلك البلاد القائمة على طريق الهند الذي لا يبرح  
موضع تنازع الدول ، وقد جعلت فتوحات الاسكندر شعوب الشرق متصلة بشعوب  
الغرب ، وقضت سياسة التنازع على الدولتين العظيمتين فارس والروم ان تبذلا  
جهدهما في التوثق من السيطرة على منتجات الهند وأسواقها ، فالأولى قابضة على  
تجارة الهند ، والثانية تسود في بحر الروم وفي الشام ومصر ، وكانت أطباعها المتعارضة  
تدفعها الى الحرص على نمو مناجرهما وعلو سلطانها وانتشار آدابها وثقافتها واتخاذ  
الاولياء والانصار في الشرق ، فأعان الاكامرة على تأسيس مملكة عربية من  
لحم في مدينة الحيرة ليكون أبنائها حماة لثغور الفرس من غارات العرب أنفسهم  
وأعواناً في مقاتلة الروم ، وكذلك صنع القياصرة في استعمال أبناء جفنة في  
أطراف الشام ، فكان المناذرة والغساسنة يؤازرون الروم والفرس ويشتركون في  
حوادث جسام تجري فيها ، وما استنجد امري القيس بقيصر لمقاتلة اللخمين حلفاء  
الفرس ، الا باستنجد سيف بن ذي يزن بكسرى لمقاتلة الحبشة حلفاء الروم ،



وكل ذلك ينطبق على سياسة الدول وثقافتها في تلك الايام بل على سياستها وثقافتها في هذه الايام .

ويجدر بالذكر ان حفاوة القياصرة بامراء العرب ظلت متصلة بعد الاسلام ، وان كانت قد ارتدت طابعاً آخر ، فقد ذكر مؤرخو الدولة البيزنطية من الفرنسيين نقلاً عن كتاب المراسم اليوناني ، ان القياصرة كانوا يعطفون على العرب ، لانهم اصحاب ادب ولطف وحضارة وسلطان ، واصول الحكم عند الفريقين متشابهة ، لذلك كانوا يضعونهم - كما قال رامبو المؤرخ الفرنسي - فوق ابناء دينهم الغربيين الجفاة ، ويستقبلون رسلم بكلمات وصيغ لا يتخذون مثلها في مخاطبة رسل الفرنجة .

\* \* \*

وامرؤ القيس صورة من صور ذلك المجتمع العربي في جاهليته ، الذي وصفته لنا المعلقات في عيشه وظرفه وسروره ودهائه وخفته وخلاعته وعشه ورقته وحرصه وطموحه ، ومغالاته في حربته ، وامتناعه على من يريد ان يخضعه لحكمه ، فلا غرو اذا سمت به همته الى الاستنجاد بقيصر ، ولا غرو اذا قبله قيصر واکرم مشواه ، ووجود بعض النواحي الغامضة والحوادث المتشابهة وفقدان بعض التفاصيل وضياح بعض الأوصاف ، كل ذلك لا يسوغ لنا ان نحكم على هذا الحديث بانه من الاساطير ، واذا كنا اميل الى القول بصحة رحلة امري القيس الى القسطنطينية ، فاننا على ذلك لا نسلم بما ادعاه مؤرخو العرب من اسباب عدول قيصر عن امداده وايقاعه به ، خشية من غدره او لما وشى به واش من علاقته بينته ، فذلك من اوهام الرواة ومحدثاتهم التي تنكرها الوقائع وتأبأها طبيعة الأشياء ؛ وكيف يخشى القيصر في امبرطوريته العظمى مدداً انقذه لمناصرة امير عربي ان يعود الى غزوه بلاده بقيادة هذا الأمير بعد ان يكون قد اصاب غايته ؟ أما الرواية الثانية التي تعتمد على ما قيل من دسيسة الطاح وكيدة لامري القيس في دعوى ابنة القيصر ، فهي أضعف من الأولى واكثر باطلاً ، بل هي حديث مفترى لا يؤبه له ، ويكفي أن القيصر يسطيانس الذي ينبغي ان يكون قصده امرؤ القيس لم يكن له ولد من ذكر وانثى ، وما

هذه القدرة السحرية للطماح الذي جاء من أقصى الجزيرة ليؤكد لامرئ القيس حتى استطاع أن يحمل القيصر على الاصغاء لوشايته والابقاع بعده !  
 على إن استنكاف القيصر عن امداد هذا الامير العربي الموتور ، الذي لا يتخذ قوادح ضغنه ، ولا يستقر على قرار في الطلب بثأره ، قد يرجع الى أسباب تتعلق بسياسة الدولة ومصالحها العليا ، فقد كان هذا القيصر مهادنا لكسرى انوشروان في معظم ايام ملكه ، يبذل له الجزية ويسلم بقلبه في الشرق ، وهو منصرف كل الانصراف الى توطيد سلطانه في العاصمة البنظية وما حولها ، ثم في سائر الأجزاء الغربية التي كانت تهددها عصائب البرابرة وتتنقصها من اطرافها ، ومع ذلك فان يسطيانس الذي خلد ذكراً باقياً في تاريخ القياصرة يجمع القوانين الرومانية ، كان موصوفاً بالرياء والخداع ، يخلف الأيمان المغلظة ، ويذرف الدمع رقة ورحمة ، ولكن بكاءه لم يكن عنوان حزنه ولا عنوان فرحه ، بل احدى الوسائل التي يستعين بها على قضاء حوائجه وبلوغ مآربه ، وكان في بعد غوره لا يبيع سرّاً ولا يطلع على مكنونات صدره احداً ، ولا يبالي ما ارتكب من غدر وخيانة ؛ فهل كان امرؤ القيس في عداد ضحاياه بعد أن وطأ له من مهاده وخفض له من جناحه ؟ ونحن نجد توافقاً غريباً بين ما كتبه مؤرخو العرب عن طريقة فتكه بامرئ القيس ، والصفات الماثورة عنه في كتب الروم (\*)

نحب الأرمنازي

(\*) اذا ذكر القيصر يسطيانس فلا بد ان نذكر معه زوجته تيودورا التي يرجع اليها في شؤون المقاطعات الشرقية كالشام ومصر وتتصل بابنائها ، وقد جلست على عرش القياصرة وان لم تكن من اصل بنظي حتى يقال انها ولدت في سورية ، وتاريخها حافل بالعجائب التي تشابه الأساطير .

وقد سار بها ابواها الى قسطنطينية وهي صغيرة السن لتحصيل بعض موارد الرزق ، فتعاطى والدها عملاً في ميدان من ميادين اللعب وكان يحرس بعض الحيوانات التي تراض وتعد ، اما أمها التي كانت تعيش في هذه البيئة المردية فانها لم تكن من امثلة الفضيلة ، وكانت ترى في جمال ابنتها ما يعادل ثروة عظيمة ، فنشأت تيودورا

بين المغنين والراقصين واللاعبين ورائضي الحيوانات حتى برعت في صناعة المسارح وأحرزت قصب السبق ، وأخذت تغدو وتروح الى المجتمعات والنوادي ، تتهادى في معارض سحرها وجمالها ، حتى أصبحت ملكة من ملكات العبث واللهو ، وكان في وسعها ان تفتخر بانها لم تبلغ العشرين حتى احبها جميع الرجال وابغضها جميع النساء ، واذا صدقنا ما قاله بر كوب - مؤلف التاريخ السري - وهو بتلظى حسرة وغیظاً على الفضيلة الملتطخة بالعار ، فانه لم يكن يشاهدها رجل وقور حتى يشيح بوجهه ، مخافة ان يلحقه الاذى من لقاء شخص مثلها غارق في حمأة الرذيلة ، وأن يصيبه الضرر في ذلك اليوم الأنگد ، وكان هذا المؤرخ يصفها بالوضاعة والحسن ، ولعل في ذلك ما يشرح مر نجاحها ، فقد كانت تفتن وتخيف ، وتمتاز بذكائها وصحة رأيها ، وتعرف ما تجره من المغائم عن طريق عقلها وجمالها ، فكثير المعجبون بها وكلمهم من الاغنياء المترفين ، وأصبح منزلها ملهى لعظماء القسطنطينية ونخبة شبابها ، وقد ولي أحد عشاقها افريقية فاستصحبها معه ، ولا يعرف ماتم لها في هذه الربوع ، ولكنها غادرتها بعد حين الى الاسكندرية ، فأخذت تسلك فيها مسالك الزهاد ، وعدلت عن سبل الغواية وانقطعت الى عبادة الله ، وراحت تختلف الى الوعاظ والنسك والرهبان والبطاركة ، فكانوا يتقبلون بقبول حسن هذه المستغفرة لذنبها ، النادمة على ما فرط منها .

ولما عادت الى القسطنطينية كانت تبدو عليها ملامح الوقار ، وتلقي على وجهها قناعاً تلوح خلاله ، مظاهر الجمال ، فالنقى بها يسطيانس وهي على هذه الحال من اظهار التوبة والانابة ، فاقتنصته بجبائل فنتتها وأضحت خليلة له ثم زوجة ، وتوجت في الميدان الذي كانت تركز فيه الى اللهو وتقبلت تهنأ الشعب وتكرمه ، واستمرت في عظمة سلطانتها حتى طوتها الأيام في سجل الفناء ، وهي وقورة رزينة ، سديدة الرأي ، مهيبة الجانب ، مهيمنة على العظماء والرؤساء ، لا يؤذنت لهم بالدخول عليها بسهولة ، واذا أذنت لهم ير كعون لها ويقبلون أندامها ، ولا ينطقون بكلمة مالم تأمرهم بالكلام

في حضرتها ، وكانت أشد حماسة من الامبرطور واكثر هوى وأقوى شكيمة واعظم خطراً ، وخلدت في تاريخ القياصرة ابلغ صفحة لأعظم امبراطورة .  
 وكانت تحب نفائس الاشياء وغوالي الدرر وطيبات المآكل ، وكان الاعجاب بعقريتها لا يقل عن الاعجاب بجمالها ، وابتقت صورتها وصورة زوجها أثراً من الآثار البنزنطية التي لامثيل لها ، في زينة باهرة من الحلي والحلل والحجارة الكريمة والقرن البديع ، ولم يكن السلطان الذي لها على القيصر لأنه يحبها أشد حب ، بل لأنها كانت لديه أعظم من يستشيريه وأوثق من يعتمد عليه ، وللنساء من وجهة عامة دقة نظر في السياسة ، لأنها تستلزم نظرة مجردة الى الحياة ، وشيئاً كثيراً من مسaire الامور ومجاراة الحوادث وتطبيق المبادئ عليها لا تطبيقها على المبادئ ، وهذه الصفات التي تمكنت منها تيودورا هي من أخص صفات النساء ، ولعل حياتها المنقلبة وما مر عليها من أحداث وأطوار زاد في حنكتها وأحسن تجربتها وتأديبها .

وحسب هذه الملكة من المواقف العظيمة التي وقفها في أيام سلطانها ما فعلته عندما نشبت ثورة كبرى في القسطنطينية ، وهاجم النازرون قصور الدولة ودور الحكومة وأحرقوا كنيسة أياصوفية ، وخربوا ودمروا ، ونادوا بملك جديد ، فاستولى اليأس والقنوط على القيصر وبطانته حتى هموا بالفرار وأخذوا بالبحث عن وسائله ، لولا أن تيودورا التي لا تلين عزيمتها في الخطوب والعظائم ، بثت فيهم روح الشجاعة وحملتهم على الاستبسال في المقاومة ، وألقت عليهم كلمات موجزة تضطرم بنيران الحماسة ، وتدل على أنها كانت أهلاً لما أحرزته من مقام ومنزلة ، وقالت لهم :

« قد لا يكون من شأن المرأة — أليس كذلك ؟ — أن تخاطب الرجال وان تبعث الشجاعة في نفوس الجناء ! غير ان ساعات الخطر الشديدة توجب على كل واحد أن يبذل قصارى جهده في دفع الخطر وإدراك السلامة ، ولا شك عندي أننا في موقف لا ينفع فيه الفرار ، حتى اذا كان في الفرار نجاة ، لأننا لا نتمتع بالحياة الا قليلاً ريثما تسلب منا ، ولا يحق لمن يتقلد الحكم والسيادة أن يتمتع



بالحياة إذا حرم منها ، فلا أراد الله أبداً أن انزع عني رداء الملك ، أو ان  
 أتخلى عن لقب الامبرطورة ! أما أنت أيها القيصر فانك تستطيع الفرار اذا ابغيت  
 سبيله ، ولديك أموال وسفائن ، والبحر قريب منك ، ولكن اسمع لما أقوله لك :  
 انك اذا تخليت عن هذا القصر فستبعه حياتك على الاثر ، وأما أنا فسامسك بالقاعدة  
 التي أحبها ، وهي ان الارجوان - رداء الملك - أجمل ما يكفن به انسان . »  
 فهذه الجرأة النادرة والحكمات البالغة المؤثرة والامتهان المقترن بالاباء والانفة  
 افاض على الامبرطور ومستشاريه من الاقدام والعزيمة ما بدل من نفوسهم وأوقد  
 جذوة الحماسة في قلوبهم ، فأمرؤا بارسال الجنود المجربين الذين لا ترهبهم كثرة  
 الذين اطلقوا عقال الثورة وأناروا تقعا ، فحملوا عليهم حملة شديدة حتى أزالوهم عن  
 مراكزهم وأحاطوا بجمعهم واكثرؤا القتل فيهم ، فاعتدل الأمن في نصابه واستقر  
 النظام في قراره ، واستوسق لقيصر الأمر ، وعظم شأنه ونفوذه اكثر من قبل ،  
 وذلك يمين زوجته وحسن تدبيرها وفاضل رأيها .

ن . ا



م (٣)

## الأوهام العائرة

- ٣ -

١٨ - لا يقال : سوف لا أتردد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لا أتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين ان ( لن ) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيبويه : « سوف كناية تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى انك تقول : سوفته ، اذا قلت له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اهـ ( عن تاج العروس والصحاح ) .

١٩ - نزع ونزف لانزاع ونزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون : النزاع والنزيف . وهذا حرفان عاميان والصواب نزع ونزف

٢٠ - تأمل كذا لا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم .

٢١ - أحب له لا أحب به

ومن خلفتهم أنهم يقولون : يعمل هذا أحب به ، والأصوب أحب له ، لأنه يقال أحبه ، لا أحب به .

٢٢ - لا يُقل قصف الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطائرات بقنابلها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه الهفوات قول أرباب الصحف : ( قصف ) . والفعل قصف ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتد صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل الى اتخاذ فعل ( صعق ) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك ( اللغويون ) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسما كل ما علاك . فاذا جاءتك قبرة من الطائرة فقد جاءتك من السماء ولهذا حسن ان يقال : صعقته الطائرة لا قصفته .

- ٣٢٢ -

وأما ( الطائرة ) فلا تدلّ إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأنّ هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون ان الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل . . . أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طائرة ، لأن فعالة من صيغ الآلات وان لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرازة ، وبرادة ، وقذافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، ونفاطة ، وقد آحى ، وفزاعة ، ودرّارة ، وبرائة ، وزمارة الى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : ان هذه الطائرة التي يطير بها الانسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فان اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب ( راية شادن ) ومنه الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب :

بيضة قارورٍ وراية شادنٍ وتوصيل مقصوص من الطير جائفٍ  
زد على ذلك : ان الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن ان يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، الى ما يصلح اتخاذه من أسماء الآلة أي ( الطائرة ) .  
وأما ( القنابل ) بمعنى ( القنابر ) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا ان ( القنابل ) بلام في الآخر ، جمع قنبل كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين . وهي أيضاً جمع قنبلة بالفتح وبالفاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القنبلة بضم الأول والثالث ، وهي مصيدة النهس كزفر ، وهو أبو براقش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط ان القنبلة أيضاً : كرة مجوفة تُحشى باروداً ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبرة بالراء « ا هـ » لكن القنبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبرة » بالراء

فصواب التعبير إذن ان يقال : « صعقت الطياراتُ البلدة بقنابرها »

٢٣ - انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبته لملك : « انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »

ففي هذا التعبير خطأ ان : الأول قوله أضيفتم . وأضفى لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في ( أفاض ) فقال ( أفضى ) « كذا » .  
 وأما ( الجلال ) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال  
 الراغب في ( جلال ) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك .  
 وخص بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والاکرام » . ولم يستعمل في غيره .  
 وحكى الاصمعي : انه لا يقال الجلال إلا في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو  
 قليل في الاستعمال .

### ٢٤ - كرات بيض لا بيضاء ولا يضاوات

لما خطأنا من يقول « كرات بيضاء » شرع بعضهم يقول كرات يضاوات وهذا  
 تعبير أمر وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات البيض .  
 فقد قال الخفاجي في الرد على درة الغواص ( ص ١٦٣ - ١٦٤ من طبعة الأستانة ) :  
 « ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء : يضاوات وسوداوات وخضراوات ،  
 وهو لحن فاحش . لأت العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ،  
 بل جمعت على فُعل نحو خضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقةً .  
 أو حكماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضراء في الحديث : « ليس في الخضراوات  
 صدقة » لأنه غلب على البقول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته  
 كما ورد في حديث قاله المبرد في كتاب المتنضب . وأما خضراوات بضم الخاء الجاري على  
 السنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خضرات جمع خضرة اه

### ٢٥ - المهاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

ويقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من مهاجر المكان الثلاثي . وهذا خطأ  
 قبيح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تجيزه ، فالمهاجر جمع محجر كمنزل  
 ومنبر وهو الحدبة . قال لبيد : تروي المهاجر بازل علكوم - والمحجر من العين  
 ما دار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقاب - ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم  
 بها . - ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .



والصواب ان يقال في مكان المحاجر : المقالع او المقاطع فللطين يقال مقالع .  
قال ياقوت في (نعمانية مصر) و (نعمانية العراق) : « وفي كل واحدة منها «مقلع»  
للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » ا هـ

أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقويم البلدان  
ص ٣٤ من طبعة الافرنج : « وهناك جزيرة مرم مرماء ، وبها مقطع الرخام » ا هـ .  
وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو ( الممدرة ) زنة مكنسة  
ومدرسة . ويقال فيها أيضاً : ( الوئار ) ككتاب . والمحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض  
نساخ كتب اللغة في شرح ( الوئار ) . فاحفظه .

### ٢٦ - موقت ووقتي

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون  
الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . ( فالموقت )  
اسم مفعول « من وقته توقيتاً أي جعل له وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدر له غاية .  
وفي سورة المرسلات : واذا الرسلُ وُقتتْ . وقرئت : أقتت . والعرب تعاقب بين  
الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال الجحد في مادة  
( وق ش ) : بنو أقيش : تصغير وقش : سحي . وكل واو مضمومة همزها جائز في صدر  
الكلمة وهو في حشوها أقل » ا هـ .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : ( الأثن ) وأصلها : ( الوثن ) . و ( الأثقي )  
وأصلها ( الوثقي ) وقالوا في الصنم ( وُد ) : ( أد ) الى ما لاحد له .  
وأما ( (الوقتي) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت  
جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة  
ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع  
مقيداً باللازم بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

### ٢٧ - أنايير وأظافير لا أنابر وأظافر

لا أرى كاتباً مصرياً الا ويقول : « أنابر وأظافر وهما جمع أنابر وأظفار ، وهما

جمع نبر ( على رأي ) وظفر . وأفعال تجمع على أفاعيل لاعلى أفاعل بانفاق جميع الصرفين والنخاة . لكنها يقصران هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضرائر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة ( دنق ) : « وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن يمدّ بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل » قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان اخذ اتي والبصراء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل اخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسنبويه ، والفراء ، والازهري ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقوه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة ( ك رس ) : « الاكاريس الاصرام من الناس واحدها كرس ، واكراس : ثم اكاريس . . . فأما قول ربيعة بن الجحدر :

ألا إن خير الراس رسلاً ونجدةً بعجلان قد خفت لديه الاكارس

فانه أراد ( الاكاريس فحذف للضرورة ومثله كثير ) ا ه كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دائق ودائق ودوانيق فقد ذهبوا الى ان (الدوانيق) بالكسر بلا أشباع ، جمع دائق وزان دارس ، وأما الذين قالوا (الدوانيق) بياء ، فقد بينوا انه جمع دائق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للمنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : « وما كان من الاسماء على فاعل [ بالكسر ] ، أو فاعل

[ بالفتح ] فانه بكسر على بناء فواعل وذلك : تأبل وتوابل ، وطابق وطوابق ،

وحاجر وحواجر وحائط وحوائط . » ( ا ه في ٢ : ١٩٨ )

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة

بولاق ) : « قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل

فواعيل . نحو : طابق وطوابق ، ودائق ودوانيق ، وخاتم وخواتيم . وليس ذلك بقياس

يُطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجيء في فاعل فواعيل الا شيء من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطواييق . « ا هـ » .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لأبي سعيد السيرافي ولسيبويه وكل لغوي جليل القدر ، واسع العلم ، راسخ القدم ، بعيد النظر ، وما سواه من كلام المولدين ينبذ ولا يؤخذ به . ومن العجيب ، ان العراقيين ، عوامهم وفصحائهم ، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عنابير ، وفردها عندهم عنبار ، وكلاهما بالعين ، من باب العننة ، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكلاب دخلوا وادي الرافدين ، وأدخلوا فيه لغتهم هذه ، فعمت البلاد<sup>(١)</sup> كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين ، فاننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية ، بل نريد ان يكونوا في رعييل البلغاء والفصحاء .

ونزيد على ما تقدم ان ( الانبار ) ليست عربية ولا لفظة مجموعة ، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion] ] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد ( نبر ) بالكسر ، فهو من باب الوهم ، لأن ( أفعالاً ) كثيراً ما يكون مفرده فعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبر الأنيار : بناء » نقله الصاغاني . « ا هـ » . فهذا دليل على ان الفيروزابادي والصاغاني اعتبراه مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة العجمية في حين ان عندهم ( الفداء ) كسماء بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المرحة ، بكسر الميم ، والصوبة كغرفة ، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الكلم ، فاكثفنا بما ذكرنا .

الأب أنستاس ماري الكرملّي

بغداد

(١) راجع كتاب التوارد في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩) - والمزهر (طبعة بولاق الأولى : ١ : ١٠٩) واللاغاني (طبعة بولاق الأولى : ٧ : ٥٢) - والتاج في مادة ( ع ن ن ) و ( ع ب د ) وكذلك لسان العرب وقته اللغة للتماي (طبعة اليسوعيين في بيروت . ص ١٠٢) وقد تكون العننة في غير هذه الكلمة والشواهد لا تحصى .

## كتاب في فضل الجهاد

وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة النجم العلمي العربي « مجلد ١٧ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيتة أخيراً فأقول :

### مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمية وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الأئمة والخلفاء والسلاطين الحنفاً ملجأً ومأوى للمظلومين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسباً وأغنهم به وان عدموا مالاً ونسباً . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الكليم وبوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعباً وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سبباً أحمده وأومن به وأتوكل عليه وإبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمه وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخضر لحسن الخاتمة فخر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقتة للحجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستيحاشه



من الاقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأصهار وصحبة الأخيار  
 وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً شتملاً على بعض  
 أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم  
 معيني وظهيري عسى ان انال الثواب الموعود وأرد على الحوض المورود بفضل كرم  
 الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر  
 أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد فجمعت هذا  
 الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين  
 الزمان بأثمد مثل مداده ولم تتمتع بتسريح طرفها في روض ديج يشبه بياضه وسواده  
 يصلح ان يكون للملوك روضة أنفقا ويليق ان يكون جليساً للخلفاء والائمة الخنفا  
 كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

## أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان  
 الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان  
 الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم  
 الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد  
 الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم منصلة الاسناد  
 وخاتمة الكتاب تشمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

## خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني القدير محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة  
 المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام  
 غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعل منهنم والأدنى  
 وعفا عنهم أجمعين بئنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرنا والمسلمين في زممرته أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم نهتدِ الى معرفة الناسخ .

### شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتة الحجاز فقال :

ياسائقاً غنّ النياق وزمّر ما	أبشر فقد جئت المقام وزمّر ما
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
يرد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهردل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادراً	ولحجر اسماعيل صلّ معظما
وانظر عروس البيت يجلي حستها	للناظرين ولد بها مستعظما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تخفي وما يخفي سنا قمر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يخفي	أبدأ وان جنّ الظلام وأعتا
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثاً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	وافى اليها حقه أن يكرما

واننا ننقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم وليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن اكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررت بقربة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وعاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار لولا هم ما صلح الناس .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الامام 'جنة' يقاتل من ورائه ويتقى به اخرجهم مسلم<sup>(١)</sup>

(١) في الهامش قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كاساتر لانه ينعم المدوم من أذى المسلمين بمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ويعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبناة والحوارج وسائر أهل الفساد وينصره عليهم ويعني يتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم . طاقاً والثناء في يتقي مبدلة عن الواو

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظلّ الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجه السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به الستر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لانه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطيبي قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيهه وقوله يأوي اليه كل

مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى

الله تشریفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزید اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه بيت عدله واحسانه في عباده

قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن الظل يلبجأ اليه من الحرارة

الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر اهاب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن

الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :  
الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعننا نبياً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل ملهوف كان في الآخرة يأوي الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب

وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق

جميل في كاغذ صقيل .

عبد الله مخلص



## عشائر الشام

- ٤ -

(منازل الرولة) ٠ - بقيظ أكثرهم في انحاء حوران « النقرة والجولان »  
وقليلهم في انحاء حمص « حول الفرقلس وحسية وبحيرة قطينة » ٠ اما شتاؤهم ففي  
الحماة شرقي وجنوبي جبل عتزي وارض الملاحه وحول خبرة الهجيم وربما توغلوا  
وبلغوا حدود الجوف ٠ وتلتقي الفرق القادمة من حمص وفرق حوران والجولان  
في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير ، فتأتي الأولى من ناحية الفرقلس  
والثانية من ضفاف نهر الأعوج فشرقي الغوطة فالضهير فخيروود فالقريتين ، ومن  
ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر نحو الجنوب الى أن تلتقي في الحماة في الأماكن  
التي ذكرناها ، وفي الربيع تعود من المسلك نفسه ٠

( الأثخاذ والفرق ) ١ - الشعلان ، فخذ الشيخ وأقاربه ، ٨٠٠ بيت ، وفيه من الفرق  
النايف والزيد والمشهور والمجول ، ويتحقق بهذا الفخذ عن بعد فرقتا الصبيح والروسان ٠  
٢ - المرعص ، ٣٠٠ بيت ، وفيه فرق النصير والعشيران والنواصرة والبنية والسبتة والعلمة  
والمهبل والموسرين ٣٠٠ - الدغمان ، ٢٠٠ بيت وفيه فرق المكشدة والصوالحة والدرعان  
والمهنا ٠ ( وهذا الفخذ الذي قدمنا انضمامه الى الوهايين ولحاق فرقة المشهور به ) ٠  
٤ - الفعافعة ، ١٠٠٠ بيت وفيه فرق المصطفجة والغشوم والمانع والجرذي والريشان ٠  
( كانت مشيخة الرولة قديماً في يد هذا الفخذ الكبير ثم انتزعها منهم آل شعلان  
بالقوة ) ٥٠ - الفريجة ، ٧٠٠ بيت ، وفيه فرق الرماح والسوحلة والمشيظ والخضعان  
والفلته والسحران والصباح والمطلان والعزول والبادي والجفيان ٦٠ - الكواكبة  
١٥٠ بيت ، وفيه فرق العرضان والوكلان والخمسي والمطلان والختم والوهيب والمدلوشة ٠  
( ينزل هذا الفخذ في جنوبي الحماة ومنذ سنة ١٣٤٥ لم يعد الى ديار الشام ) ٠ هذا  
ولكل فخذ وفرقة من هؤلاء شيخ خاص اضربت عن ذكر اسمائهم لضيق المجال ٠  
ومشيخة الشيوخ على الرولة ما برحت منذ قرن او اقل في يد آل الشعلان ، وهي في عهدنا ٠

في يد النوري بن حمزة بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان . وهو رجل جاوز التسعين ، اشتهر بثروته الطائلة وحنكته البالغة في موالاة جميع من تعاوروا الحكم في ديار الشام ، وهو يقيم في داره في دمشق منذ أمد بعيد ولا يقصد الى البرية . وقد عهد بإدارة مخيمه الخاص الى حفيده فواز بعد ان فجع في سنة ١٣٤٠ بولده نواف أبي فواز . والنوري اكبر حكم بين العشائر عند اختلافها . ولأحكامه أثمان غالية . وهو وبعض أقاربه يحاولون امتلاك الارضين والعمل بالزراعة . ( المخلف ) . وهم الفرع الثاني من ضنا مسلم . وفي هذا الفرع عدة عشائر تعد من لواحق الرولة وتذعن كلها الى النوري وتبوع سياسته . ولعل هذا مادعا لتسميتهم بالمخلف من التحالف . وهؤلاء هم ( الاشاجعة ) ٤٥٠ بيت ، في مشيخة فرحان ابن معجل ، ينتقلون مع الرولة في مناطقها الشمالية ثم صاروا يظهرون في جنوبي درعا ، فرقمهم : البلاعيس والمهبوب والبدور والخليفات . ثم ( السوالمه ) ٢٥٠ بيت ، في مشيخة عافت بن جندل ، ينتقلون مع الرولة أيضاً ، وفرقمهم الملهاج والمليب والفراهدة والجندل . ثم ( العبد الله ) ٢٠٠ بيت ، ينتقلون مع الرولة أيضاً . في مشيخة عبد الله بن مجيد . وفرقمهم الحميد والحريزة والقشوش . وهذه العشائر الثلاث كانت فيما مضى مستقلة ثم لما ضعفت اضطرت الى أن تلوذ بجمي الرولة ، على انها تحاول منذ سنة ١٣٥٠ الانفصال والانضمام الى الولد علي . ( ولد علي ) بكسر الواو وسكون اللام . — وهم من قبيلة عنزة ومن ضنا مسلم ومن نغذ الوهب . حفظوا استقلالهم دهرأ طويلاً وظلوا الى هذا الوقت يشاركون أقاربهم الرولة على قوتهم في مسالك النجعة وفي المراعي والمناهل . ومن الغريب ان الحزازات معها امتدت لا تباعد بين ضنا مسلم أبداً . والولد علي ينقسمون الى قسمين مختلفين : الأول رحال جمال والثاني متحضر غنام ويملك قرية عين دكر في الجولان وبضع طواحين ولا ينجع الى البرية الا نادراً ، والقسم الاول ٣٥٠ بيت ، يسلك حين النجعة مسلك الرولة ويكاد يعد من لواحقهم . وكان هذا القسم في مشيخة رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير وقد توفي في سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه عناد الذي تكاد العشيرة تنفض من حوله لضعفه . وفرقة العواظ والدبجان والجذالمة والمجبل والعطيفات .

والقسم الثاني المتحضر في مشيخة سلطان الطيار ، ١٦٠ بيت ، وفرقة المشاذقة والجبارة والصلاح والحماميدة .

( الاسبعة ) ٠ — من ضنا بشر . وقد انقسمت هذه العشيرة الى قسمين مستقلين ؛ الاسبعة الاعبدة والاسبعة الاقصية او البطينات . فالاعبدة ١٥٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في القبيظ أنحاء سلية الشمالية وشمالى شرقي حماة . وفي الشتاء في الحماة شرقي جبل عازي وفي القعرة ومنتهام في وادي حوران . يبلغونه من سلية فامرية فالكديم فجل البشرى فوادي حوران . والمشيجة في يد برجس بن هريب وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس ، تخرج من مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد فأفادت وقتئذ كثيراً في تثقيف بعض أبناء كبار البادية . وكان برجس غنياً ثم بذر واصرف وافتقر وزالت حرمة أو كادت . وفرق الاعبدة المواجبة والبياعة والدوام والاعرفة والعبادات والامسكة والوثره والرماح والسالم والغنارة والمخلف والمونيع والمزاريع .

أما الاسبعة الاقصية أو البطينات فعدهم ١٣٠٠ بيت وعندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة ومنازلهم في القبيظ أنحاء سلية الشمالية أيضاً ، وفي الشتاء القعرة . وطريقهم إليها من سلية الى امرية فجب الكديم فالسخنه فوادي المياه . والمشيجة في يد راكان المرشد . وهو رجل عصري النزعة وطموح يدفع بعشيرته الى الزراعة والتحضر . وقد تقدمهم في استئجار أراضي املاك الدولة في شرقي قرية سعف الشجرة من قضاء سلية ( ٤٠ كيلاً الى الشمال عن سلية ) وفي أنحاء جب الكديم ( ١٣٣ كيلاً الى الشرق عن سلية ) فبنى الدور وفجر القني وعكف على الحرث والكرث واذا كتب له النجاح تستقر عشيرته وتعمر تلك البراري النائية . وفرق الاقصية . البطينات والرسالين والمواهب والمصرب . وتنقسم البطينات الى العميرة والخمصان والرحمة . وتنقسم الرمالين الى الشفيح والجامم والمريشان والعجلان . وفرقة المصرب تملك قرية تل القطا في قضاء حمص وهي مستقرة فيها . وقد ذكر ايزامبر وشوفه مؤلفا دليل الشرق المطبوع في سنة ١٢٩٨ أن عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق

تدمر وتكفل بإيصال سياح الافرنج واعادتهم باجرة ١٥-٢٠ ذهباً عن كل شخص،  
 وذكر أيضاً ان أقوى فرق الاسبعة هي المصرب . وان أحد مشايخ هذه الفرقة واسمه  
 مجول كان له دار فضمة في دمشق « وقد صار معروفاً لدى جميع السياح بعد زواجه  
 باللادي دلي الانكليزية المشهورة بمغامراتها » . ولما كنت في سلمية أدركت الشيخ  
 غطفان المرشد سلف راكان وعمه وقد توفي في سنة ١٣٣٩

( الاحسنة ) . - من ضنا مسلم ومن نخذ الوهب وفرع المنايبة . ولهذا فقد حفظوا  
 احسن الصلات مع الرولة والولد علي . وهي على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها  
 للعضارة لا تزال تعد من اجل بطون عنزة قدراً وافرهما حرمة لما لها في تاريخ الفروسية  
 من الصفحات الخالدة . ولأن مشايخها كرماء المختدد وذوو مقام علي بين رؤساء الطبقة  
 الاولى من العشائر لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل السعود هو من فرقة  
 المسايخ من الاحسنة يجلب قدر الوافدين عليه منهم . والاحسنة اول العنزبين الذين  
 نزحوا من شمالي الحجاز الى بلاد الشام في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ،  
 فاغاروا في طريقهم على وادي السرحان والبلقاء وحووران ونازعوا عشائرها القديمة  
 التي مر ذكرها ثم مازالوا يزحفون نحو الشمال حتى طابت لهم براري حمص وحماة  
 فدحروا شمر منها الى الشرق ، وقد كانت سبقتهم اليها ، تأخذ الخاوة من كل بلاد  
 حمص وحماة وبواديها حتى الفرات ، ودحروا الموالي الى الشمال ، وقد كانت سيدة  
 هذه البراري من أمد بعيد ، وصارت الاحسنة من ثم اقوى العشائر وأعزها الى ان  
 وفدت بقية عنزة وهي الفدعان والاسبعة والعمارات في أواخر الربع الأول من  
 القرن الثالث عشر فنازعتهما القوة والعزة المذكورتين بعدديها وعدتها ( ولا يفل  
 الحديد الا الحديد ) . وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ذكر لمهنا بن فاضل الذي كان  
 شيخ الأحسنة . ان هذا شارك في سنة ١٢٢٣ جيش والي الشام التركي في هجومه على  
 عشيرة الفدعان وغيرها من عنزة القادمة حديثاً من نجد الى ديار حمص وسلمية . وكانت  
 الدائرة على الجيش ، فانتقمت الفدعان بعد من مهاشر انتقام . وفي كتاب اليد  
 للبارون اوبنهايم شجرة شيوخ الاحسنة وان جدهم الأعلى مزيد ومنه ملحم ومن ملحم



فاضل ومن فاضل مهنا وعبد الله ومن مهنا نصر ومزيد ومن نصر محمد ومن مزيد فارس ومن فارس سعود وملحم ومن سعود فندي وتركبي ومحمد ومن فندي طراد وهو الشيخ الحالي . وتاريخ الاحسنة طافح بأخبار الوقائع الدائمة بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ولا سيما الموالي . وقد ظلت تغالب الجميع في ميادين الفروسية والبطولة وتبزم في أكثر الاحيان ، أخذها ما يتناقفونه وينشدونه عن الوقعة التي حدثت بين سني ١٢٨٠ و ١٢٩٠ وغزاهم فيها أحمد بك أمير الموالي بجمع كثيف وهاجمهم في عقر دارهم حول حمص فقابلوه وكانوا في غفلة وقلة وردوه وقتلوا احمد بك ودفنوه في بيت الشيخ ملحم نفسه . وقد أدت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة وعزوفها عن البداوة وانصرافها نحو الحضارة فتملكت عدة قرى في شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير والوازعية وبرزة وشرعت تحرث بيدها أو بيد اجراء من الفلاحين . ولا يزال كثيرها في بيوت الشعر وقليلها في بيوت المدر . وكان فندي ابو الشيخ الحالي فيما ذكر لي حسن المعاشرة موفور الكرامة مستقيم السيرة ، ولما هزم سلم المشيخة في سنة ١٣٤٤ الى ابنه طراد ، وان هذا أيضاً رجل ذكي وهمام يحفظ سمعة أسرته وعشيرته ويحاول فرض مشيخته العليا على عشائر حمص وحماة كلها . (منازلهم) يقيظ بعضهم في قرانم التي ذكرناها وبعضهم حول بحيرة قطينة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسية وصدد ، فاذا حل الشتاء ينجعون الحماد مارين بمهين وحوارين والقريتين وعين الباردة ( ٤٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي عن القريتين ) وعين حلبا ( ٧٠ كيلاً الى الجنوب عن تدمر ) فالحماد . وهم لا يوغلون في الحماد بقدر الرولة وقلما يتجاوزون خربة الزرقاء وجبل التنف . ( فرقمهم ) الفقرا والمساكين والخمالة والحجاج والصقارة . وعدد بيوتهم ٤٠٠ يضاف اليه ٣٠٠ من لواحقهم وهم العمور « عمور الملحم » وفيهم فرقنا البرقع والعلبوي ثم الحروك والابوعيد والعدوان . ومن عادة فرقة الابوعيد أن تقيظ في سهول بعلبك .

( الفدعان ) . — من عشائر عنزة الكبيرة ( ضناعيد ) النازلة بين حلب ودير الزور . وقد كانت الثانية في الهجرة الى ديار الشام . جاءت بعد الاحسنة بنحو سبعين

م (٤)

سنة اذا صح ما ذكره حيدر الشهابي في تاريخه . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٢٣ هـ ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعمارات وامثالها من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشر هؤلاء شرقي العاصي في ارياف حماة والمعرة ، وان والي الشام سليمان باشا خشي وقتئذ ان يستبيحوا حمى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه مهنا الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بين الفدعان والاحسنة وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً بباباً في تلك الحقة فدارت الدائرة على الجيش وان الفدعان وقد غاظها اشترك الاحسنة مع الدولة اتقمت بعد منها . قلت ، فاذا صح محبي هذه الجموع حول سنة ١٢٢٣ فيم اذن العداء السابق الذي ذكر وجوده بين الفدعان والاحسنة . اكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي فحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟ ويذكر آخرون ان الفدعان حينما وفدت اتحدت مع الموالي ضد شمر وزاحمت شمر على بادية الشام ودحرتها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقتها الى هذه الجزيرة وأبعدتها من أطراف البليخ كما أبعدت عشيرة جيس نحو الحدود التركية الحالية ومن ثم كانت العداوة مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات وأخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الافرنسيين وتحت سماع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ وانتهى الامر ، وبقي العداء بين الفدعان وجيس دون حل حتى الآن . وخاصمت الفدعان الرولة ايضاً وحاربتها بالاشترك مع الاسبعة على أنهم ذوو قرابي من عنزة . واشهر حروبهم حدثت حول سنتي ١٢٨٧ - ١٢٩٢ هـ وكان وقتئذ عقيد الفدعان وفارسهم المغوار وداهيتهم في الحرب والسياسة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد طار صيت جدعان ردحاً من الزمن وكاد يلقب بالأمير ، ثم خاصم الدولة العثمانية وقاتلها مراراً وهزم لها جنداً كبيراً في أنحاء بالس «مسكنه»

ساقه والي حلب المشير درويش باشا . فرأت الدولة من سبل الارضاء والاخضاع ان تقطع جدعان عشرين قرية في انحاء جبل شبيث جنوبي بحيرة الجبول عله يستقر هو وعشيرته فيها ويتحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكتفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستثمرها بأيدي فلاحين حضر . ثم ورثها ابنه تركي الذي لم يكن لامع الذكر كأبيه ، ثم حفيده الحالي مجحم ، المعدود بحكم هذا الارث من كبار الملاكين ، وظلت الفدعان بادية الى يومنا هذا . وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان ووجهائها ، لكن الرئاسة قبل جدعان ومنذ مئة سنة كانت في يد ابن غبين . ومن أعقاب هذا الآن شيخ احدي فرق الفدعان التابعة لابن قعيشيش . ولا يزال لأعقاب ابن غبين مكانة معروفة بين العشائر ويعدون من أهل الأختام . ذكر المقدم مولر الافرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ في عقد الصلح بين الفدعان وشم احتاج الأمر الى أن يؤتى بحفيد ابن غبين وقد كان صبياً ويحمل على توقيع ورقة الصلح . والفدعان ذوو نجمة واسعة جداً تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين منطقتين يفصلهما الفرات . ففي الصيف يقيظ قسم منهم في شرقي ديار حلب من بالس الى الرقة ، وقسم يعبر الفرات بقضه وقضيضه ويبعد الى غربي نهر البليخ والي حوال تل ايض . اما في الشتاء فجمعهم تبلغ القعرة والحماة ، وحدهم الجنوبي الخط الممتد من السخنة الى وادي المياه . وفي كل سنة يشد بعضهم عن هذه الخطة ويتوغل في بوادي العراق ، بينا رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشتان في بلاد الشام ولا ينجمان مع أعرابها .

وعدد الفدعان نحو ٣٣٠٠ بيت ، منهم ٢٠٠٠ وُلد (ربيع ابن مهيد) و ١٣٠٠ ضنا ماجد (ربيع ابن قعيشيش) ، وثمة عدد كبير من الفرق الصغيرة المنتسبة لأرومات اخرى تلتحق بالفدعان وتلوذ بها ، وهي تتكل في الاحتماء من أعدائها على شخص مجحم وسلطته . وهذه مثل بعض الاسبعة ٢٠٠ بيت والبوخميس والعمور و كيار و طيب وهم نحو ٤٠٠ بيت . وجميعها يشرق ويغرب مع الفدعان . وتجمع الفدعان ولو احقها زهاء ١٥٠٠٠ نفس ، ولا يخلو بيت من بندقية . وقد كانت الفدعان راعية ابن لحسب ، ثم قضت تطورات هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو

٥٥ — ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر « الرعية » نعد الاغنام ، وقد ادت في سنة ٣٤٤ من الليرات الذهبية ٣٣٠٠ ليس للفدعان رئيس واحد منذ ان مات الجد الأعلى لعبيد بن غبين الناييف . فقد اتقسمت العشيرة الى جمعين يدعونها ربعين لكل منهما رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل الجمعان متعادلين سنين طويلة . فالربع الأول ( الولد ) في مشيخة مجحم بن مهيد ، والثاني ( الخرصه ) او ( ضنا ماجد ) في مشيخة مزود بن قعيشش والآن ابنه عبد العزيز . فمجمجم بن تركي بن جدعان آل مهيد وضبط البارون اوبنهايم اسمه بالقاف ( مقحم ) يلقب الآن بالأمر ، وعده المقدم مولد ابرز رجالات البادية دون منازع ، وهو في الواقع اعلى الرؤساء قدراً وتفوقاً في البادية وأوفرهم حرمةً في الحاضرة وأوسعهم معرفةً واشتراكاً بأموال الادارة والسياسة في بلاد الشام وغيرها . وفي عهد الملك فيصل كان منحازاً الى فرنسا وافقى بانتدابها أمام اللجنة الاميركية وخدمها وأزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور سنة ١٣٤٠ فمُنحته نيشان جوقة الشرف من درجة فارس وجعلته نائباً في المجلس التمثيلي سنة ١٣٤٧ . ثم بداله أن ينحاز الى جانب الوطنية الشامية فصار من أقوى أنصارها ولا يزال . وقد صاهر مجحم آل الشعلان رؤساء الرولة وأنجب من زوجته الرويلية أولاداً علم اكبرهم النوري وهو ولي عهده في مدرسة تجهيز حلب كما علم عجيل الباور شيخ مشايخ شمر العراق ابنه صفوق في جامعة بيروت الاميركية فخلف هذا أباه في المشيخة . وصار يرجي ان يحتذي بقية الرؤساء أثر هؤلاء في تعليم أبنائهم وان يزداد الميل لدى رجالات البادية نحو الحضارة والثقافة . ( الفرق ) يقال ان عمود نسب الفدعان ينقسم الى ثلاثة :  
١ — ( ضنا منيع ) وفيه فرق المهيد والشميلات والروس ٢ — ( ضنا فريد او فريف ) وفيه فرق الساري في مشيخة ابن حريميس والعجاجرة في مشيخة ابن جاعد . وتتبعهم فرق الحماتيش والجدعان والقشور . ويجمع اسم الولد كلا الضناتين . وكل الولد هم ربع الأمير مجحم بن مهيد . ومن الغرباء الملحقين بالولد فرقة من العوازم وأخرى من العمور ( عمور الجراح ) ٣ — ( ضنا ماجد ) او ( الخرصه ) ورؤيسهم عبد العزيز



ابن مزود بن قعيش . وفي هذا الضنا عدة فرق شديدة التباين بعضها عن بعض  
وينجع كل منها وحده ولا يعترف أحدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه .  
واسماء هذه الفرق الموير والحفل والملحود والرمث والمكاثرة والخلدات والخشنة  
والغبين والعواد والجدعة .

ويلتحق بالخرصة أعراب ( ولد سليمان ) وهؤلاء آخر نخذ من عنزة ورد من قلب  
الجزيرة الى الشام . ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في  
كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيباء وخيبر ويضاء نثيل ، ورئيسهم العام  
العواجي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مديدة الى مجحم ،  
ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية افرنسية في سنة  
١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات . فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الفدعان  
غرامةً باهظةً . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت  
في هذه الفعلة . وولد سليمان في ديار الشام بتألفون من فرق الخمشة والسليمان  
والغضاورة ، وهؤلاء يلتحقون عادةً بفرقة الغبين . ويقول المقدم مولر ان مزود بن  
قعيش لم يكن من أصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تطاول على الرئاسة  
منتهزاً فرصة صغر ابن غبين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة  
الحروب ويسمونه النمر ، ومنذ أن منع الافرنسيون الغزوات مكثه هو وأمثاله  
من أبطال البادية الى ان مات وخلفه الآن ابنه عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه المذكور ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في  
نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلة وفي القصيم  
وبريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في حجر ( جمع هجرة بمعنى مستعمرة ) أنشأها  
لهم الملك عبد العزيز بن سعود .

وصفي زكريا

(ينبع)

## جامع التوار يخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٥ -

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال حدثني أبو بكر الجمابي<sup>(١)</sup> الحافظ ، قال : دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر وهو مغموم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد الماني<sup>(٢)</sup> فقلت يبغي الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويمك ، مثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قد مات ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصنائع وحذاق أهل العلم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي زالت بتديره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق أكثرها بحفظي ، قال وكان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل هذا البلد أنه كان قد حدث بابنة له علة طريفة<sup>(٣)</sup> فكتمت عنه ، ثم اطلعت عليها فكتمها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢-١٠١ (٢) في الفرج : المائي . (٣) طريفة: غريبة نادرة

- ٣٤٢ -

فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا ، قال فكانت العلة أن فرج الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير مزيد(?) قال فلما خفت المأثم أحضرت يزيد فشاورته ، فقال : تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم ، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضوع وأفتشه بيدي واسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة ، قال فعظمت الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد أن جس الموضوع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى كدت أن أثب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره ، فصبرت على مضض إلى أن قال تأمر من يسكها ، ففعلت ثم أدخل يده إلى الموضوع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبت الدم وأخرج في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به ، فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت ، قال فأخذ الحيوان في يده وخرج من الموضوع ، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها انما كانت اطلب<sup>(١)</sup> شيئاً استدل به على سبب العلة إلى ان قالت لي : انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

(١) في الفرج : لا طلب

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح<sup>(١)</sup> الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقط اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل ببغداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أو ما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

\* \* \*

حدثنا<sup>(٢)</sup> ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي<sup>(٣)</sup> الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فاتكأت<sup>(٤)</sup> عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقى احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلمهم أن يكونوا جماعة فلا اطيعهم ، فانخزلت<sup>(٥)</sup> مكاني ولم اثمرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القبة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالدب<sup>(٦)</sup>

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري  
(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانزلت (٦) في الفرج : كالدب



يمشي ، فأخفيت نفسي ، فاذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلاً ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت<sup>(١)</sup> به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت<sup>(٢)</sup> ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده<sup>(٣)</sup> الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لا شك فيه وتأملته يحفر بيديه ، فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيني ودرقتي ومشيت على اطراف اناملي حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الي بقامة انسان واوماً الي ليلطني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطارت ، فصاح اوآه قتلتني لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت ورائه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا ورائه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلم الطرق لثلاً أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا انبع ، فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فاذا هي كف كالكف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، واذا هي كف فيها حنى نقش<sup>(٤)</sup> وخاتماً ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتمت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وسماً

(١) الكلمة مطمومة بالأصل (٢) في الفرج : مطيل ثم جعل ينظر ثم دخل

(٣) في الفرج : بيده . (٤) بالأصل نقش وسيف الفرج نقش حنا

وملاحظة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي<sup>١</sup> فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين: بمن يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق<sup>(١)</sup> وزوجة<sup>(٢)</sup> فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : بيني وبين القاضي - اعز به الله - حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها ظويلا وقال : اما الكف فلا ، واما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره<sup>(٣)</sup> وقال قم معي ، وادخلني داره وغلق الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احتشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجني<sup>(٤)</sup> ، فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها أخرجني ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جننت فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فرأيت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق يدها منذ<sup>(٤)</sup>

(١) يريد عاتقا (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجن -

(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لنزف الدم من يدها

فعل بها ذلك . فأقبلت تأكل يمينها ، وشمالها مخبوة ، فقال اخرجي اليسرى ، فقالت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف للخرجنها ، فقالت امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله ( وحلفت بإيمان كثيرة ) ما اطلعت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقتظني وقالت يا أمي الحقيني والاتلفت ، فقلت لها مالأك ؟ فقالت قد قطعت يدي وهوذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت يدها مقطوعة فلطمت<sup>(١)</sup> ، فقالت لا تفضحيني ونفسك بالصياح عند أبي والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقالت خذي زيتا فاغليه واكوي به يدي ، ففعلت ذلك وكويتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني ما دهالك ، فامتنعت ، فقالت : والله لئن لم تحدثيني لا كشفن امرك الى ابيك ، قالت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمت الى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ماعز غير مخلوق الشعر واستعملت لي كفين من حديد ، وكنت اذا نتم افتح الباب وآمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، والبس الجلد والكفين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله يراني من سطح او غيره اني كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاخذ قبره فانبشه وآخذ الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعود ، والباب غير مغلق فادخل وأغلقه ، وانزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ، فتخباه في بيت لا تعلمون به ، وقد اجتمع ثلثائة كفن او ما يقاربها

(١) لعله سقط : وجهي

لا أدري ما أصنع بها ، الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه<sup>(١)</sup> المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط عليّ رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جاءني فقتت لاضررب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخني بالسيف فضر بني ، فتلقيت<sup>(٢)</sup> الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها: أظهرى انه قد خرجت<sup>(٣)</sup> على كفك خراج وتعالى ، فان الذي بك من صفار يصدق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لأبيك لا بدان تقطع يدك والا خبت جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينسترامرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبها فتابت وحلفت بالله لاعادت ، و كنت<sup>(٤)</sup> على بيع هذه الجارية ، واراعي فيما بعد مبيت هذه الصبية وايدتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابدأ وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تلتف جزعاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال فقيم وردت ؟ قلت<sup>(٥)</sup> اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير والله علينا ستر فلا تهتكه ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابتني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج

(٤) في الفرج : و كنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت

هنا : والصواب سيف الفرج



المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، وافترعتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة غني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدها واعتذر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غمماً على يدها<sup>(١)</sup> الى ان تمت ليلة وانبسطت في نومي على رسمي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبها على يدي مستوتقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كليني واعلمي ماشئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت اتظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالمًا؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فاتك ولكنك تمكين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب<sup>(٢)</sup> واكشف هذا عليك ثم اسلمك الى السلطان فيكشف جنابتك الأولى والثانية ويبرأ<sup>(٣)</sup> منك أهلك وتقتلين . فقالت افعل ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد علي ولا آمن ان تجرح موضعاً من بدني فيكون فيه تلني ، فقلت الحيلة اعمل فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تريني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبثها

(١) في الفرج : وان الذي بها غمماً على يدها يزيدنا حنقاً علي (٢) الاصح

او اهرب (٣) في الفرج : ويتبرأ منك ابوك وأهلك

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تفضحني في<sup>(١)</sup>  
 ابدأ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن  
 اقبض عليها حتى رمت الموسى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان  
 الذي فعلته مزاحاً<sup>(٢)</sup> وتلاعبني ، فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا تحل  
 ملامستك وفي غد اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم  
 تفعل لما نجوت<sup>(٣)</sup> من يدي ، وقامت فجاءتني بصرة وقالت هذه مائة دينار خذها  
 نفقة واكتب رقعة بطلاقي ولا تفضحني واخرج ، فخرجت من سحرة ذلك اليوم  
 بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني خرجت حياء منه ولم التق بهم الى الآن .  
 ابو المغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجاء وله مدائح  
 كثيرة وديوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواه من معدن السحر مقلناه  
 اني<sup>(٤)</sup> لوى نحوه فوادي صدغ على الخد قد لواه  
 كأنه عقرب ولكن يلسع كل الورى سواه  
 يا عاذلي في هواه رققاً عذري من الحسن ماتراه

\* \* \*

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف  
 بالزنجي<sup>(٥)</sup> قال : رأيت في المنام ذات ليلة - وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على  
 اعمال الاهواز - كأنني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً  
 (١) لعله: فيه (٢) في الفرج: مزاح (٣) بالأصل: سخرت (٤) مطموس بالأصل  
 (٥) يظهر من الحكاية ان اسم الرجل الدلجي .

فلما بلغت ذروته قربت من القمر او قرب القمر مني حتى لمست يدي، وكان في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضخضها فيه حتى نقبته وقطعته قطعاً ، ثم أخذت بذلك الخشبة غيماً كان قريباً من القمر ، فما زلت الطخه حتى طينته كله ، وكان صاحباً لي يقول ما تصنع ؟ فقلت له قد قتلت القمر وانا اطينه بهذا الغيم ، وانتهيت فاشتغل بذلك قلبي ، فبكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب ، فلما رأي قال : رأيت لك البارحة مناماً طريفاً و اردت ان اجيئك الساعة فأفسره لك ، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فحجئت لأحدثك به ، فقال ما رأيت ؟ فقصصت عليه الرؤيا . فقال لا تشغل قلبك بها ، فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب ، فقلت من أين لك هذا ؟ وما الذي رأيت أنت ؟ فقال : رأيت البارحة في منامي كأني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي ، فقال لي : الدلي صديقك ؟ فقلت نعم ، فقال بل<sup>(١)</sup> له : الأهواز وقف عليك فاتق الله ولا تؤذي<sup>(٢)</sup> زوجتك ، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك . فاستكتمته المنام وافترقنا ، وعدنا<sup>(٣)</sup> وما كنت أرى اني اؤذي زوجتي في شيء الا في تسري الجواري ، وكانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة و كادت أن تغلبها علي ، فبعتها على مشترٍ في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي و كانت الوف دراهم . فلما كان بعد ذلك بسنة اكثر أو اقل ، ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عز الدولة وقبض على

(١) لعله : 'قل' (٢) يريد لا تؤذي (٣) لعله وعدت إلى منزلي

القائد بختكين آ زادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد ومسي بال حاجب الأجل ، ورُدَّت الضمانات اليه وقلدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس ابني أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الامير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلد عسكر مكرم وتستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب ابا أحمد وألزمه مالا فلزم منزله بالأهواز وكان يوذي المال الى أن خالف سهل بن بشر ودخل الأهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة<sup>(١)</sup> ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالأهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير<sup>(٢)</sup> وزيراً ، ولا يتنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، والام يرضوا بامارة الأمير عضد<sup>(١)</sup> الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الأهواز وبايعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا<sup>(٣)</sup> انه يريد المسير الى بغداد للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجل حجابته برسالة الى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله الى بغداد الى الأمير عز الدولة فخلع عليه<sup>(٤)</sup> وحمله<sup>(٥)</sup> الأهواز واليائها ولكورها ، فصارت الأهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

\* \* \*

(١) راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٧ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة  
(٢) يعني ابن بقية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على ابني أحمد (٥) قد سقط : الي



حدثني أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال :  
 رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشعب  
 والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - <sup>(١)</sup> كأنني قد خرجت الى  
 صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالحيم والشرع والغازات <sup>(٢)</sup> ، وفي  
 وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك  
 المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء  
 الحاجب الأجل من بينهم وقدأ كل من تلك العذرة ، فغسل فاه  
 وما حواه بالماء وتضمض وركب ، ولم يفعل الباقون ذلك ، وكأني  
 أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شراع فوق سطح فقلت لمن هذا  
 للدلي؟ - قال و ابو احمد الدلي اذ ذاك بأرجان - فقالوا هذا له وقد قدم ،  
 فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي  
 فيه الشراع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الحيم التي كانت في  
 المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصبيان ورجال  
 وشيوخ يسكون الشراع ، فقلت من هؤلاء؟ فقال لي قائل هؤلاء  
 الطالبيون يسكون شراع الدلي حتى لا نقلعه الريح وانتهت فقصصت  
 من غد الرويا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه  
 هؤلاء لا يجي منه شيء ، سيلي الدلي ويجي من أرجان ، فقال ويحك  
 ما تقول ؟ فقصصت عليه الرويا ، فقال احسان الدلي الى الطالبين هو  
 الذي يأخذ بيده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب فقبض على

(١) لقب ابن بنية راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٥ (٢) جمع فاذة وهي المظلة بعمودين

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش<sup>(١)</sup> الى بغداد . فأما الحاجب الأجل<sup>(٢)</sup> بختكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعالجة سهل بن بشر والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجا من المحنة بذلك النعل ، وكان ذلك تأويل مضمضته وغسله فاد من العذرة ، وأما الباقيون الذين غمروهم<sup>(٣)</sup> ذلك الامر فكانوا الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي وبكيداد<sup>(٤)</sup> بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلوا بواسطة قبض عليهما ونفيا وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدلجي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الأهواز بمدة « استرته بشي<sup>(٥)</sup> آخر في أيام سهل بن بشر<sup>(٦)</sup> » .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلب يملئ كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن - وهو اذ ذاك ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين الأهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت سعد بن عبد الرحمن - يخاطبه في معنى المال وتأخره وحثه بخطاب جميل بين اللين والحشن وقال في آخره : لو سكت عن مطالبك بالمال ماسكت الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محموداً خيراً من أن توديه مذموماً ، فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعته عنك بهذا القدر ما كنت أغلو عليه<sup>(٥)</sup> به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في أيام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمروهم (٣) اسمه عند مسكويه تكيدار (٤) لست أري لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين ان اخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون المملطون<sup>(١)</sup> والمعاملة بما يقتضي ذلك الى<sup>(٢)</sup> أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك او فدع والسلام .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلب يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن<sup>(٣)</sup> جماعة من الناس : سيستر عليه ما تكشفه النوائب من سراته<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

حدثني أبو محمد داسه قال : حدثنا أبو العباس احمد بن اسحاق الآمدي ويعرف بابن ابي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسطة وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل اليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال ابو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حمق .

\*\*

حدثنا ابو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي - وقد تولى القضاء بغير<sup>(٥)</sup> مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل - قال : كنت عند سلامة أخي نجح الطولوني وأنا شاب وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) أظ الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلا (٣) لعله : عند (٤) لعله : شراته (بمعنى مساوئه) (٥) لعله : بديار أو انه بغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم

البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وانما كان محصلاً لحاله مصالِحاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا انقاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعول عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال وكنتم عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم اياها وبحضرتة قوم يطعنون على الشهود ويعيبونهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمنن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدو؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افستظهرون<sup>(١)</sup> لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو أكثر منه إلا بالشهادة وتعناضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لم تطعنون فيه ؟

\*  
\*  
\*

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالديناري لأن امه دينار<sup>(٢)</sup> تقترب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأُم الفضل الدينارية ، وسمعت أبا انقاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قالوا كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما شيلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه تقطبة صفراء من الحلوا الذي اكله ففتح الدواة واستمد منها بيده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذلك عيب وهذا أثر صناعة ثم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية



إنما الزعفران عطر العذارى      وممداد الدويّ عطر الرجال  
أنشدني لنفسه :  
وأشجار نارنج كأنّ ثمارها      حقاق عقيق قدملين من الدر  
تطالعنا بين الغصون كأنها      خدود العذارى من ملاحفها الخضر  
أنت كل مشتاق برياً حبيبه      فهاجت له الاحزان من حيث لا يدري  
وأنشدني لنفسه أيضاً في النارج :  
شجر كأيام الشبا      ب تعجبت قبل المشيب  
وكأنما نارنجها      وجه الحبيب على رقيب  
تهدي اليك جميع ما      ارضاك<sup>(١)</sup> من حسن وطيب  
لم لا تحن لها القلوب      ب وقد غدت مثل القلوب  
أنشدني ابو الحسن احمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :  
أنظر الى النارج في اغصانه      نزهاً لا عيننا وعطراً في اليد  
ككباب<sup>(٢)</sup> نار في قباب زبرجد      متوقد بالطيب ايه توقد  
ورق كآذان الجياد قدودها      قد أثقلت بقلائد من عسجد

\* \* \*

(يتبع)

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

## مخطوطات ومطبوعات

### تحصيل غرض القاصد

#### في تفصيل المرض الوافد

هذا كتاب طريف في موضوعه ، غريب في وضعه وتنسيقه ، ألفه أبو جعفر احمد ابن خاتمة الأندلسي ، وقد سئل وضعه سنة سبع واربعين وسبعمائة<sup>(١)</sup> ، خلال الوباء (١) وفي تذكرة الصفدي : قلت وقد عمّ الفناء في سنة تسع واربعين وسبعمائة . وكان من قطيا الى بيروت ومطامه بنزة :

قد قلت للطاعون وهو بنزة قد جال من قطيا الى بيروت  
أخليت أرض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاغوت  
وقلت أيضاً وقد بلغني في العام خبر جماعة من الأوصحاب بأنهم توفوا في صفد :

لما افتتست صحابي يا عام تسع واربعينا  
ما كنت والله تسمأ بل كنت سبأ يميننا  
قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :  
أسفي على أكناف جلق اذ غدا ال طاعون فيها ذا زناد وار  
الموت ارحص ما يكون سجية والظلم زاد فدار بالنتطار  
وقلت أيضاً :

رعى الله عصراً قد تولى يجازي بالسلامة كل شرط  
وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط  
وقلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الأذن :  
تعجت من طاعون جلق اذ غدا وما فات الأذان وقمة طنبو  
فكم مؤمن تلقاه أذعن طامأ على أنه قد مات من خلف أذنه  
وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربية :

مثل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه  
فلكم مات بالخيارة شخص كان يبدو كأنه ربحانه  
وقلت وقد كان يقتل بان يبصق الانسان دماً :

يارحمنا لدمشق من طاعونها فالكل مقتبج به أو مصطبج  
كم هالك قتت الدما من حلقه او ما تراه بخير سكين ذبج  
وقلت : دارت من الطاعون كاس الفنا فالنفس من سكرته طامعه —

الذي ظهر في المرّية من بلاد الأندلس ، وهو الوباء الذي عم بلاؤه المعمور كله ، لم يسلم منه شرق ولا غرب ، وسماه الأفرنج بالطاعون الأسود La peste noire والمؤلف كما وصفه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة بأخبار غرناطة صدر يشار إليه ، متفنن مشارك ، قوي الإدراك ، شديد المنظر ، قوي الذهن ، مؤفر الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ، جيد القريحة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل المعاشرة ، حسنة من حسنات الأندلس ، وطبقة في النظم والنثر ، بعيد المرقى في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ، عقد الشروط ، وكتب عن الولاة بيلده ، وقعد للإقراء بيلده ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة في ذلك كله . قال وهو الآن بتقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة .

قسم ابن خاتمة كتابه على عشر مسائل ، وجزأه على بضعة فصول ، تكلم في المسألة الأولى على سبب تسمية هذا المرض بالوفاء قال : فظاهر كلام الأطباء انها ( اي الأمراض ) وإن كان عنها موت ، فإنها لا تعدّ وباءً لأن أسبابها متفرقة ، والأمراض الكائنة عنها مختلفة بالتوع ، وهذا النوع من المرض هو أحد نوعي الأمراض التي سماها ابقراط بالأمراض الوافدة . قال جالينوس وهي الأمراض التي تم كثيراً من الناس في وقت واحد ، فمتى كانت مهلكة سميت موتاناً ، ومتى كانت سهلة خصت باسم المرض الوافد ، ومتى كانت خاصة ببلد دون بلد سميت بالأمراض البادية . وفي المسألة الثانية قال إن للوباء أسباباً خاصة وأسباباً عامة ،

— قد خالف الشرع وأحكامه لأنه يثبت بالرائحة  
وقوله : لا تنق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير  
فكان القبور شمعة شمع والبرايا لها فراش تطير

وقال ابن الوردي :

يقولون شم الخل في زن الوباء وفاة لما قال الأطباء ياخلي  
فان قلت للطاعون تسطو على الوري يقول نعم اسطو وأنتك في الخل

وقال ابراهيم المهار

قبح الطاعون دا . فقدت فيه الأجه  
يعت الأتفس فيه كل انسان بجبه

وسببه العام ينقسم الى قسمين قريب وبعيد ، فالقريب تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي فيه تنفسه ، وشرح ذلك وقال ان تغير الهواء في جهة المكان والموضع ينشأ من ارتفاع أبخرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والأحافير السرية الراكدة الهواء ، والنبات والبقول المتعفنة ، وأقذار الناس وفضلاتهم ، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابها الموتات ونحو ذلك .

وذكر تدرج الوباء حتى انتقل الى المربة وقال إنه حل أولاً في بيوت الضعفاء والمساكين ؛ وان عدد وفياته اذ ذاك كان دون وفيات تونس وتلمسان وبلنسية ، وأنه هلك في جزيرة ميورقة في يوم واحد ١٠٠٠ و ٢٥٢ ( كذا ) ، وخمن من بقي من ناسها بعد الوباء بربع الجميع ، وكذلك الأمر بسائر بلاد المسلمين والنصارى ثم قال ما لفظه : « وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من اين ابتداء ظهوره ، فذكر لي الثقة عن تجار النصارى القادمين علينا بالمربة أن ابتداءه كان ببلاد الخاد وبلاد الخاد بلسان العجم هي بلاد الصين ، على ما تلقته عن بعض الواردين من أهل سمرقند ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل أنه ابتداء من الحبشة وسرى الى مصر والشام . وقال ان الاخبار ترادفت بنزوله بحصن قضا من معقل الجنوبي ثم بأرض بيرة وبالقسطنطينية العظمى وجزر الرمانية ( الايطالية ) من سواحل البحر الرومي وبلاد جنوه وأرض افرنسة آخر ريف الأندلس ؛ فسهل بلاد أرغون وبرطونة وبلنسية وغيرها ، وعم أكثر مملكة قشتالة حتى انتهى الى اشبيلية من أقصى المغرب واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية وسردانية وميورقة وبلنسية وانعطف على سواحل العدو وبلادها من أرض افريقية إلى مايلي المغرب » .

وقال في المسألة الثالثة كلاماً في اختصاص الوباء قومًا دون آخرين على قرب الجوار بأنه يتفق من وجه وهو كالأستعداد ، ويختلف من وجه آخر وهو الخصوصية ، وان البلاد ليست أحوالها متفقة من كل الجهات ، فتختلف من جهة قريبها وبعدها من الجزر من جهة أوضاعها ، ومن قبل اما كونها في السهولة والحزونة ، ومن قبل ما كلفها ومشاربها . وشرح ذلك شرحاً مستوفى يصح أن يتخذ دستوراً في حفظ



الصحة ، ووصف المربة وما كلفها ومشاريها وفي المسألة الرابعة تكلم علي عدوي المرض الوافد فقال : الظاهر الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره ، شهدت بذلك العادة وأحكمته التجربة ، فما من صحيح يلبس مريضاً ويطيل ملابسته في الحادث الا وتنطرق اليه أذاته ، ويصيبه مثل مرضه ، عادة غالبية أجزاها الله تعالى ثم قال : ولقد شهدت أهل سوق الخلق بالمربة الذين يتاعون بها ملابس الموتى وفرشهم ، مات أكثرهم ولم يسلم منهم ولا من الذين خلفهم الى الآن إلا الأقل ، وغيرهم من أرباب الأسواق حالم كحال سائر الناس . واطلعت في حال البلدان التي حرص أهلها على ان لا يدخل اليهم أحد من أهل بلاد الوباء وحافظوا على ذلك ، أن استصحبوا السلامة زماناً حتى غلبوا على ذلك ، وأن أكثر أهل الحصون التي تلي المربة ونزل بها هذا الحادث ليؤرخون بزمن نزوله بهم ، بقدم فلان او فلانة عليهم من بلاء الوباء وموته بين أظهرهم ، ولم في التحفظ من ذلك والتورط فيه حكايات تواترت بانتشارها فلا معنى لانكارها .

وانكفأ المؤلف في المسألة الخامسة بين كيفية التحفظ والاحتراز من الوباء فحصر الأمور التي تدعو اليها حاجة الإنسان في بقاء حياته في ستة اقسام ، أولها الهواء المحيط بالإنسان وما يرجع اليه ، وثانيها الحركة والسكون ، وثالثها الأطعمة والأشربة ، ورابعها النوم واليقظة ، وخامسها الاستفراغ والاحتقان ، وسادسها الاعراض النفسانية . وفسر هذه الأنواع فقال إن إصلاح الهواء يكون باتخاذ البيوت الشمالية ، وفرشها بالرياحين الباردة ، ومسح الوجه والأطراف بذلك ، والمواظبة على شمه وشم الأثرج والليم ( الليمون ؟ ) والأزهار الباردة كالورد والبنفسج والترنجيبين بالصندل مع يسير من العود الرطب ، وليجذر التعرض للشمس والسموم وموقد النيران وما يشعل حرارة الأبدان . وينبغي أن يمال الى السكون ما ساعد الامكان . وأصلح الأطعمة والشراب ما نشأ الإنسان عليه من البر والشعير اذا حسن اختيارهما ، وان كان يتناول الذرة فالأصلح الانتقال الى الشعير ، ومن الأطعمة حسو من قثيت خبز البرّ وطبيخ الأرز الدقيق ، وأصلح اللعوم ، إن استعملت ودعت الحاجة اليها ،

لحوم الفتيان من الدجاج والحجل ولحوم الحملان ورضيع البقر بعصر عليها خل الليم أو خل الحصرم ويستعمل بيض الدجاج النيمبرشت ، وتستعمل البقول المزورات وأصلح الفواكه الكمثرى والمان الحامض والموز والإجاص على خلاء المعدة ، وأصلح المياه ما عذب طعمه وصفا ، وخف وزنه ، وانحدرت جريته من ماء العيون وما قرب من ذلك فصلاحيته بحسب قربه ، ولا بأس باستعمال ماء الشعير المحكم ، وتناول شيء من شراب السكنجبين وشراب التفاح ممزوجين بالماء كل صباح على الريق ، وكذلك شراب الرمان والسفرجل والحصرم وربوبها وشراب الليم وحمض الأترج ونحو ذلك مما يكسر سورة الدم . وأصلح النوم ما كان ليلاً على المعتاد ، ولا بأس به نهراً في الصيف ، وليعدل به في الصيف إلى الأماكن الشمالية الندية التي تخرقها الرياح ، وأن تصرف العناية إلى تسهيل الطبع دائماً .

ووصف لذلك كثيراً من الأشربة المباحة ووصف التي لمن اعتاده ورأى أن الحجامة هي النكته في حفظ الصحة عند حلول هذا الحادث ، ورأى النفع في الفصادة ، قال وكما توفرت الموجبات في المتطبين عنده واحتاجت حالتهم للدم أطلقه لهم ، ولما ألف الناس الانتفاع به صاروا يفنصدون من تلقاء أنفسهم .

وأصلح الاستحمام ما كان في ديماس معتدل الهواء بماء عذب فاتر بحيث يستلذ صبه على الجسد ولا تطال مدته .

وأصلح الاعراض النفسانية التعرض للمسرات والأفراح ويستدعى ذلك بما أمكن من الأمور المباحة ، ومجالسة من تبتهج النفس بحديثه ، ومطالعة الكتب . ويحذر التعرض للغم ، واتعب الناس في هذه النازلة أرباب العقول ، وأروحهم البله وأصحاب الفراغ . ويتجنب ما يعود على النفس بروح أو فزع أو انزعاج .

وختم هذا الباب بقوله أنه لا ينبغي للعبد أن يفرط فيما أنعم الله به عليه من العلم والعمل الكفيلين بمصالح الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعبد أن يحل يده من التوكل طرفة عين فلا يكون ثوكله على الله تعالى سبحانه إلا بعد استنفاغ جهده في التحفظ والاحتراز ، وهذه حقيقة العبودية .

وبسط في المسألة السادسة علاج الوباء الذي عرف إلى عصره « بحسب ما أعطاه العلم وشهدت له التجربة وصححته المعاناة والممارسة » وأتى على مشاهداته في أناس لا يأخذهم الحصر أثر فيهم اطلاق الدم قال : وأما إذا استحك المرض فالمداواة في الغالب قليلة الجدوى . وقسم الطواعين الى ثلاثة أنواع وذكر أعراضها وتشخيصها وعلاجها . وهنا انتهى القسم الطبي من الكتاب وبدأ القسم الديني وأورد ماورد في السنة وعن السلف الصالح في وجوب التوقي والأخذ بالخذر والحزم .

ومن هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ٩٩٥ على يد علي بن غانم المقدسي من علماء عصره . وهي ١٥٠ صفحة واضنها دخلت في مجموعة العلامة احمد زكي باشا التي ضمت إلى دار الكتب المصرية وحبذا لو تصدى احد العارفين فطبعه مع التعليق عليه .

محمد كرد علي



## رحلات

رحل الدكتور عبد الوهاب عزّام رحلات شتى إلى تركيا والعراق وايران والحجاز والشام واوربة ، ودون في كتاب سماه : الرحلات ، مارآه وما شعره في بلاد الإسلام متوخياً غايتين : الأولى التعريف بأحوال البلاد الإسلامية ، والثانية تدريب النشء على فن الوصف .

يغلب على الدكتور عزّام في رحلاته الميل الى أمور كثيرة ، فمرة يترأى له في هذه الرحلات شبح التاريخ ، فتزاحم في صوره الذكر والعظا ، فلا يطوي سيناء إلا ذكر الطور الذي آنس موسى من جانبه نور الهدى ، ولا يمر بتلك الصحاري المدبدة إلا رأى الجيوش على رمالها هازمة ومنهزمة ، جيوش الفراعنة ذاهبة الى الشام وراجعة منها ، وجيوش بابل وفارس والاسكندر والرومان والعرب والترك . ومرة تظهر على رحلاته آثار الروع بالأدب ، فلا تقع عينه على طبرية إلا ازدحمت على ذهنه قصيدة المتنبي في موجهها وطيرها وجنانها :

والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم<sup>١</sup>  
 والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم  
 وحيناً ينطلق قلبه بدقة الوصف ، فاذا دخل المسجد الأقصى في القدس نكلم  
 على فنائه العظيم ، وعلى حجراته وشجراته المنفرقة ، وعلى قبته وصخرته وغير ذلك .  
 وحيناً تفيض النكتة في خلال كلامه ، فلا يكاد يصل الى نابلس حتى يشير  
 الى شغف رفقاته بكنافتها المشهورة ، وحبهم لهذه الكنافة على الرغم من المطر والظلام .  
 وطوراً يحيش الشعر في صدره فيودع بغداد ويناجيها :

بغداد ! تاج الحقب الخوالي ودرة المستقبل المكنون .

وطوراً تحيش الصوفية في نفسه ، فتملي عليه الكلام على مولانا جلال الدين  
 الرومي ، فيزور بقعته ، ويرى في سماء هذه البقعة آثار الشعر والحكمة والتصوف التي  
 امتفاضت في آفاق الإسلام منذ ستة قرون ، ويندفع في وصف دار المولوية في  
 قونية ، اندفاعاً يتبين فيه مقدار ميله الى مولانا جلال الدين الرومي ، وانبساطه إلى  
 آثاره ، وغزارة اطلاعه على هذه الآثار .

حتى إذا بلغ الحجاز ، وظلع حراء ، انبثق لذهنه من غار حراء نور محمد بن  
 عبد الله الذي فرّ إلى هذه الغار من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، ومن مظالم الناس  
 ومفاسدهم ومن باطل العقائد وزورها ، وجرى بيانه في هذه الذكرى مجرى بدلنا  
 على مبلغ الإسلام وسيدنا محمد من قلبه .

وهكذا فقد كانت رحلات الدكتور عبد الوهاب عزام مادة لطيفة في الوصف  
 يجد فيها القارى<sup>٢</sup> نتفاً من كل شيء تشجذ خياله ، وتصلق فهمه .

سفيان جبري

—••••—



## اللغة

تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذا كتاب يتضمن مقالات شتى في تجديد اللغة وفي اللغة الرسمية الدولية؛ وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية وأشباه هذه الموضوعات .  
ليس للكتاب موضوع عام مضطرب وإنما هو عبارة عن خواطر في الموضوعات التي تعرض لها صاحبها لا يرتبط بعضها ببعض .  
وقد تضمن قسم من الكتاب ترجمة آراء لبعض الكتاب الغربيين ، ولكن الكاتب نقل طائفة من هذه الآراء عن الذين ترجموها ولم ينسبها إليهم ، مثل الذي نقله عن « أنانول فرانس » .  
وفي الكتاب فصل في فريق من بقايا الفصح التي تستعملها العامة ، إلا أن البقايا الموردة في الكتاب مشهور أكثرها فليس فيها ألفاظ طريفة .

س . ج

## سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب

شرح قصيدة : ( بانت سعاد ) تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي  
هذه رسالة تتضمن كلاماً موجزاً على شعر العرب من حيث أوليته وأغراضه ، وعلى بعض الشعراء مثل زهير و كعب والخطيئة .  
ليس في الرسالة شيء جديد في الموضوع الذي عالجها صاحبه وإنما اشتمل معظمها على آراء مكررة وأقوال مرددة في هذا الباب .  
أما شرح قصيدة : بانت سعاد ، فأقل ما يقال فيه ان هذا الطرز من الشرح اي تفسير ألفاظ البيت أصبح لا يناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فان للشرح مذهباً حديثاً ، فقد كان ينبغي للشارح أن يظهر ما في القصيدة أو ما في البيت من عاطفة وخيال وفكر وان يتكلم على طبيعة هذه العاطفة وهذا الخيال وهذا الفكر ، وعلى هذه الصورة يستطيع القاري ان يملأ قلبه وروحه وعقله من عواطف الشاعر ومن تصوراته ومن أفكاره ، فيتسع مدى تفكيره ، وينبسط أفق خياله ، ويمتد مجال عاطفته .

س . ج

## مجالس السلطان الغوري

هي ملخص كتابين . حثقها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام .

طبعت في مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر سنة ١٩٤١ م

صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام من أكثر فضلاء مصر إنتاجاً وولوعاً بنشر العلوم الإسلامية وتحقيق ما ترك علماءنا من آثار ومصنفات . وقد قام في خدمة نهضتنا العربية الحاضرة بعمل جليل يصح لنا أن نقول عنه انه من قبيل ما يسميه الفقهاء (فرض كفاية) وهو الذي اذا قام به البعض سقط إثم تركه عن الباقيين : فان هؤلاء الباقيين ان كانوا ولوا وجودهم شطر الثقافة الغربية يؤلفون فيها ويترجمون وينشرون فان دكتورنا الفاضل ولي وجهه شطر الثقافة الشرقية ولا سيما ما كان اعجباً منها فهو يؤلف فيها ويترجم وينشر :

رأى الدكتور مقدار ما بيننا وبين الفرس والترك من الروابط الوثيقة الدينية والثقافية والتاريخية ورأى أن إعراضنا معشر العرب المسلمين عن آثار هؤلاء الأخوة وجهلنا تاريخهم الثقافي وإنتاجهم العلمي هو في الحقيقة جهل لأنفسنا وتفريط بمصدر عظيم من مصادر تاريخنا القومي والسياسي والاجتماعي . لذلك كله أخذ الدكتور بعد أن أتقن بعض تلك اللغات الإسلامية الأسيوية ينقب عما فيها من آثار وما ترك أصحابها من مصنفات ثم يحققه بحسب أصول التحقيق الحديث وينشره علينا من وقت إلى آخر : من ذلك هذا الكتاب الذي هو أماننا وقد جعل عنوانه (مجالس السلطان الغوري : صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري) . وهذه المجالس لخصها الدكتور من كتابين مخطوطين قد أودعا مسائل ومناظرات في مختلف العلوم الإسلامية كانت تجرى في مجلس الملك (قائضه الغوري) آخر ملوك الشراكسة بمصر وهما : ١ - (كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأمرار القرآنية) تأليف حسين بن محمد الحسيني الآمدي من رجال دولة الغوري وقد لخصه الدكتور في ١٤٩ صفحة . والكتاب الآخر اسمه : ٢ - (الكوكب الدرّي في مسائل الغوري) مؤلفه مجهول وهو من رجال دولة الغوري أيضاً . وقد لخص في ٩٦ صفحة . والكتابان عربيان في لغتهما . اسلاميان في موضوع ثقافتهما . لكنهما أعجميان

في روحها واسلوبها وتنسيق مسائلها . بذلك على هذا أن اسم الكتاب الأول - كما سماه مؤلفه - هكذا ( كتاب نفائس مجالس السلطانية في حقائق أمرار القرآنية ) بحذف ( ال ) من مجالس وأمرار .

وقد أشار الدكتور الى أن في هذه الرسائل المدونة شيئاً من لين ونفاهة وتكف لاسيما في شعر السلطان نفسه . لكن يتخلل ذلك كله درر غوال لها قيمتها في نظر الباحث المسلم اليقظ : فهو يستفيد من بحوثها ويفيد . ويبيدي في الاستنتاج من نصوصها وبعيد . كما أن الدكتور أشار الى أن الملك الغوري على جلالة قدره ومحاسن شيمه وغزارة مادته من ثقافة عصره كان فيه هنات لا يحسن صدورها منه : فقد كان مثلاً يحتاج الى مال لترقية مصر في العمران وصيانتها من يد العدو ان لكنه ما كان يُحسن جلب المال وتوفيره وصرفه في الغرض الذي أشرنا اليه : فكان يظلم ويحجور ويصادر من اجل الحصول على حاجته من المال حتى صادر مرة رئيسة المغاني ( المغنيات ) وهي المسماة ( هيفاء اللذيذة ) مذ وشوا اليه ( بأن لهيفاء دائرة كبيرة من المال ) فقبض عليها واقامت في الترسيم ( اي في سجن التوقيف ) وعرضت للضرب غير مامرة على أن تؤدي خمسة آلاف دينار . فباعت حايها وما تملكه بألف دينار وأخيراً شهد القاضي بعجزها فاكتفي منها بخمسمائة دينار تؤدي تقاسيط . قال المؤرخ ابن اياس ( وقد طفل السلطان نفسه الى مصادرة المغاني أيضاً والأمر لله ) وقد قدم الدكتور الناشر للكتاب مقدمةً بلغت ٥٣ صفحة ضمنها أحسن ما يقال في ترجمة السلطان الغوري والتعريف به وبأخلاقه وأحواله من خير وشر وعجز وبجر . وقال في ص ٥١ من المقدمة :

( ويرى القارىء أحياناً اهتمام السلطان بتعليم مماليكه وإحضارهم من حين إلى آخر إلى مجلسه بقراون أمامه ويمتحنهم )

فذكرني قوله هذا بكتاب خزانتي قليل الأوراق قديماً من خزانة كتب السلطان الغوري كان في مكتبي اسمه ( الحكايات المستطابة من ديوان الصباية ) كتبه أحد مماليك السلطان واسمه ( طقطمش من أزدمر من الرفر ) يعني أنه من طبقة ( أوجاق ) مماليك القصر المسمين بهذا الاسم الغريب . وعلي ظهر الكتاب في

وسط دائرة مذهبة مانصه ( برسم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغوري خلد الله ملكه ) فهذا المملوك رأى ان خير ما يعمل في الحصول على رضا مولاه السلطان أن ينسخ كتب الأدب بيده ويقدمها الى خزائنه فعمد الى اشهر كتاب عربي في موضوع الحب وهو كتاب ( ديوان الصبابة ) لابن ابي حجلة فنسخ منه بضع حكايات وسماها بذلك الاسم وقدمها إلى خزانة مولاه . وهذا الكتاب ( اعنى الحكايات المستطابة ) معروض اليوم تحت أنظار الزائرين في قاعة المعرض من دار الكتب المصرية .

نرجع إلى كتاب ( مجالس السلطان ) فننقل منه نموذجاً بوضح نهج المسائل العلمية المختلفة التي كانت تدور بين السلطان وجلسائه :

سؤال - سأل شاهي بك خان علماء سمرقند وخراسان : هل يرث ابن الابن مع وجود الابن من ميراث أبيه شيئاً ؟  
الجواب - قالوا : لا يرث .

سؤال - قال الملك : والقياس ان يرث حصة ابيه لأن ابن الابن يرث مع وجود البنت حصة ابيه . فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟  
الجواب - قيل ان ابن شريح عمل بهذا . ويجوز للملك أن بقوي قولاً ضعيفاً قال شاهي بك : انا اقوتي قول ابن شريح . فأمر الملك ان يكتبوا مراسيم ويبعثوها الى عمال جميع مملكته : ان لا تمنعوا ابن الابن مع وجود الابن من ميراث ابيه . فاذا قتل الملك قبل نفوذ المراسيم في البلدان .

جواب - قال حضرة مولانا السلطان : اما سمع شاهي بك حديث البخاري ومضمونه انه لا يرث ابن الابن مع وجود الابن . فهذه المسألة أخذت من السنة لا بالقياس . فكيف غفل شاهي بك عن هذا ؟

هذا ما رأينا أن نقوله في التعريف بكتاب ( مجالس السلطان الغوري ) وقد دللنا به على اهتمام الدكتور عزام بنشر ما انطوى من آثار السلف وخاصة الأعجمية الإسلامية من تلك الآثار وانا لنشكر له خدمته الشريفة هذه ونستزيده منها .

المقري



## حمامات دمشق

بقلم ميشيل إكوشار وكلود لو كور. القسم الأول بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٢  
٥٨ ص مع رسوم وخريطة بحجم ٣٥ × ٢٥ سننيا .

Les Bains de Damas, Institut français de Damas

قال المستشرق الكبير الأستاذ ويليام مارسيه في كلمة له القاها في مجمع الآداب الفرنسية بباريس (1) «... نجد الكتب العربية كثيراً ما تذكر الحمام كما تكثر من ذكر الجامع والسوق... وإن من اللازم ان نعرف تطور هذه المواضع في نشوئها . وانا اتمنى ان أرى بين زملائي الشبان من يقدم لنا في أقرب وقت بجوثاً عن هذه الأمكنة وعن المدينة الإسلامية لما في ذلك من فوائد»

بهذه الكلمة صدر الميسوميشل إكوشار M. ÉCOCHARD كتابه القيم عن حمامات دمشق . وهذا الكتاب له خطر كبير لأنه يحدّثنا عن حمامات هذه المدينة ويعطينا مصوراتها ومخططاتها بصور جد دقيقة ، وفنية بارعة ، ولا لأنه يحفظ لنا أوصاف هذه الحمامات الستين الباقية والتي ستقرض بعد زمن غير بعيد ، ولا لأنه يجمع في كتابه شيئاً كثيراً من النقوش والزخارف البديعة التي تمثل بها هذه الحمامات . . . . .  
لهذا كله بل لأنه أول كتاب علمي درست فيه الحمام العربية دراسة قيمة ، والكتاب وإن كان خاصاً بدمشق فإن من يقرأه يجد فيه معلومات عامة عن الحمام منذ نشأتها وما طرأ عليها من تغيير . ودراسة حمامات دمشق من أهم العناصر لدراسات حمامات سائر مدن العالم الإسلامي لأن دمشق من أكثر المدن حمامات أكثر مياها وبراعة أهلها بتوزيع المياه براعة عجيبة :

ظهر من الكتاب قسمه الأول وهو مؤلف من ستة أبواب وخاتمة وذيل فالفصل الأول : بحث فيه عن مصادر مياه الحمام وكيفية توزيعها . وقد زين هذا الفصل بصور ومخططات مفيدة تعين القاري على فهم ما يقرأ كما تبين له براعة الدمشقيين في توزيع مياه انهر مدينتهم . والفصل الثاني درس فيه الحمام وآلاتها وملحقاتها وفي

(1) Cf . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . 1928. P.89-100.

هذا الفصل رسوم جميلة تعين على فهمه . والفصل الثالث في كيفية توزيع المياه في الحمام وفي كيفية توزيع التدفئة والبخار . وهو من أمتع فصول الكتاب وأدناها على براعة الفن المعماري العربي . والفصل الرابع بحث فيه عن كيفية بناء الحمام وزخرفتها ونقشها وهذا الفصل من المراجع المهمة لدراسة الفن المعماري الإسلامي أيضاً . وقد أجاد فيه المؤلف اجادة تقدر له ، والفصل الخامس سرد فيه عمل الحمام ورجالها وعمالها . والفصل السادس خصصه للزُّين ولأجرة الحمام . والخاتمة تكلم فيها عن مستقبل الحمام العربية وماضيها . والملحق سرد فيه أسماء حمامات دمشق الستين ومواقعها ومناطقها ونوع ملكيتها . ثم ختم الكتاب بخريطة لدمشق صور عليها مواقع هذه الحمامات . وصفوة القول ان المؤلف الفاضل قد عالج فصول كتابه هذا معالجة تدل على تعمق وصبر جديرين بالشكر والثناء وخصوصاً ما يتعلق منها بتوزيع المياه والناحية البنائية والهندسية ولا عجب فالمؤلف اختصاصي بهذا من الناحيتين العملية والنظرية . على أن الكتاب لم يخل من بعض هفوات من ذلك قوله ص ٤٢ : ان المغتسل بعد أن ينظف جسمه بالصابون والليفة يجيء ( المكيس ) فيعمل كيه في جسمه . . . والصواب انهم يبدؤون بالكيس فاذا تم النكيس بدأوا بالليفة والصابون . ويقول في هامش ص ٤٢ ان النورة كلمة فارسية والصحيح انها عربية قال صاحب لسان العرب ( ١٠٣ / ٢ ) والنورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به شعر العانة . وقال الخفاجي في شفاء الغليل ( ص ٢٢٦ ) النورة قيل ليست عربية وسميت بها لأن أول من صنعها امرأة اسمها نورة والصحيح انها عربية وردت في كلامهم وصرفوها . وفي شرح الحماسة ( ١٧٢ / ٤ ) قال اعرابي لابنيه و كأننا دخلا الحمام فاحرقتهما النورة :

نبيتها من نورة احرقتهما وحمام سوء مأوه يتسعر

اجد كما لم تعلم ان جارنا ابا الحسل بالصحراء لا يتنور

قال أبو العلاء النورة قد نكلوا بها قديماً ولها اشتقاق لأنها اذا أزلت الشعر

انار موضعه لذهابه عنه . وزعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشيء فسمي بها .

ويترجم في صفحة ٤٧ كلمة Loyer estimatif بقوله «ajer el-misk» والصواب  
ajer al-mithl . ( اجر المثل ) .

ويقول في ص ٤٦ ان من عادة النساء بدمشق - اقول وغير دمشق أيضاً -  
ان يطلين جسم المرأة بعد أن تضع بأربعين يوماً ، مزيج من الدبس والزنجبيل [وقد  
كتب كلمة الزنجبيل - Zanzubil - وهو خطأ] والصواب انهن يظفن على ذلك  
شيئاً من الخردل .

ويقول في هامش ص ٥١ ان من موارد الوقاد في القمين ان يسلمه احد سباني محلته  
كيساً من الفول اليابس ( فيشويه ) له ( griller ) والصواب ان الذي يسلمه هذا هو  
الفوال وأن الوقاد لا ( يشويه ) بل يسلقه ( blanchir ) والفرق واضح بين التركيبين .  
وبعد فهذه هفوات بسيطة وجدتها في الكتاب وهي ليست بشيء إذا قيست  
إلى العمل المفيد الذي قام به المؤلف فترجو لكتابته ما يستحق من الرواج كما  
نرجو ان تقرأ سيفي القريب القسم الثاني منه .

الدكتور اسعد طلس

—•••••—

### المدرسة البطيرية كية للروم الكاثوليك بدمشق .

اهدت الينا إدارة المدرسة كراماً بحثت فيه عن تاريخ تأسيس المدرسة ، وعن  
رؤسائها وعن اشهر خريجيتها من اصبحوا بعدئذ علماء وادباء وكتاباً وقضاة وأطباء  
وصيادلة وموظفين ووجهاء وتجاراً . وبلي ذلك بحث عن المدرسة في عهدنا الحاضر  
وعن اعدادها التلاميذ للكالوريا ؛ وكلمات عن بعض الذين درسوا فيها من رجالات  
الشام ، ثم بعض مقالات اديبة طلية .

والذين يعرفون مثلي ان اللغة الضادية كانت تدرس بالتركية في مدارس  
الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، بدر كون على الفور  
ان هذه المدرسة وأشباهاها من المدارس الأهلية الراقية لهن ايادٍ بيض ناصعات  
على لساننا المبين في ديار الشام .

فنحن نشكر لإدارة المدرسة هديتها ونتمنى للمدرسة اطراد التقدم في خدمة  
شباب الشام والثقافة العربية .

م . م

## آراء وأنباء

### مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر

ورد في الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع الغراء ، نبذة ثمينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ ، عرف فيها القراء ، كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة . وقد أشار في تبنك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس ، وهي هذه الأربعة :

- ١ - نسخة المدرسة العثمانية بحلب ( في مجلدين ) .
  - ٢ - نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق . وهذه هي مسودة المؤلف . قلنا : وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١١ ، الرقم ١٦ ) .
  - ٣ - نسخة خزانة كوبربلي باستانبول ( في مجلدين ، رقمها ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ) .
  - ٤ - نسخة ثانية في خزانة كوبربلي ( في مجلدين أيضاً ، برقم ١٠٠٧ - ١٠٠٨ ) .
- ثم تبنى حضرته ، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً ، وختم كلمته راجياً من القراء ان يكتبوا الى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً .

ولما رجعتُ الى فهارس المخطوطات التي بين يدي ، وقفتُ على نسخٍ مختلفة من هذا الكتاب ، غير التي أشار اليها . وهانذا ذاكرها فيما يلي باختصار :

- ١ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد : ( رقمها ٣٧٤٤ ) . وهي المجلد الأول فقط . كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلومي . النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة . تنتهي حوادثها بسنة ٨١١ هـ . وقد قرأت في آخرها هذه العبارة : « أنباه مطالعة مالكه اسمعيل النابلسي في صفر سنة ٩٨٤ هـ » .
- ٢ - نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة : تقوم في مجلد واحد



ذي ٣٠٦ صفحات . وهي مخرومة الأول ، وتاريخها ٨٩٥ هـ والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها انها بخط أحد تلامذة المؤلف .

٣ - نسخة خزانة الازهر بالقاهرة: في مجلدين ، بخط علي بن داود الخطيب سنة ٨٧٩ هـ .  
٤ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : ( رقمها ٢٤٧٦ ) في مجلدين ، نقلًا سنة ١٣٢٩ هـ عن نسخة الأزهر المذكورة آنفًا <sup>(١)</sup> .

٥ - نسخة خزانة أياصوفية باستانبول : مجلد واحد رقمه ٢٩٧٤ .

٦ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول . مجلد واحد رقمه ٣٠٥٦ .

٧ - نسخة خزانة ولي الدين باستانبول مجلدان رقمهما ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ وصحائفها ٥٣٦ و ٤٨٠ .

٨ - نسخة خزانة يكي [ بني ] جامع باستانبول : مجلد واحد رقمه ٨١٤ .

٩ - نسخة في الجزائر : مجلدان ( انظر قائمة فنيان <sup>(٢)</sup> ، ص ٤٤٣ ، الرقم

١٥٩٧ - ١٥٩٨ ) . في الاول ٢٢١ ورقة وهو ينتهي بحوادث سنة ٨١١ هـ وفي الثاني أخبار السنين ٨١٢ - ٨٥٠ هـ .

١٠ - نسخة ثانية في الجزائر : مجلدان ايضاً ( فنيان ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٩ -

١٦٠٠ ) الاول ينتهي بحوادث سنة ٨١٠ هـ ، والثاني من ٨١١ إلى ٨٥٠ هـ .

١١ - نسخة خزانة برلين : ( انظر قائمة اهلوردت <sup>(٣)</sup> برقم ٩٤٦٠ ) وهي المجلد الثاني

فقط ، كتبه جمال الدين يوسف ، سنة ٨٦٠ هـ . ويتقوم من ٢٣٣ ورقة .

١٢ - نسخة ثانية في خزانة برلين : ( اهلوردت ، الرقم ٩٤٦١ ) وهي جزء

واحد قوامه ٢٣٦ ورقة ، كتب سنة ١٠٠٠ للهجرة .

١٣ - نسخة خزانة الفاتيكان : ( انظر قائمة دلاقيدا <sup>(٤)</sup> ، الرقم ٧٣١ ) وهي

المجلد الثاني فقط ، أوراقه ٢٢٦ ، وتاريخه ١٦ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

(١) فهرس دار الكتب المصرية ( ٥ : ٤٠ ) .

(٢) Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger. [Paris, 1893].

(٣) Ahlwardt ; Verzeichniss der arabischen Handschriften zu

Berlin [Band IX, Berlin, 1897, pp. 66—67].

(٤) Della vida : Elenco dei manoscritti arabi islamici della

Biblioteca Vaticana. [ Citta del vaticano, 1935, p. 70].

- ١٤ - نسخة خزانة باريس الوطنية ( قائمة دي سلان <sup>(١)</sup> ص ٣٠١ - ٣٠٢ .  
الرقم ١٦٠١-١٦٠٢ ) . وهي مجلدان . أوراقها ٢٤٦ و ٢٧٩ كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد .
- ١٥ - نسخة ثانية في خزانة باريس : دي سلان ، الرقم ١٦٠٣ . وهي المجلد الاول فقط .  
كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، خزانة امير كبير في القاهرة . المجلد يقوم في ٢٤٥ ورقة .
- ١٦ - نسخة ثالثة في خزانة باريس : ( دي سلان ) ، الرقم ١٦٠٤ ) . وهي  
المجلد الثاني . وعلى ما يظهر ، ان هذه النسخة كانت ثلاثة اجزاء . والجزء الحالي  
يبدأ بسنة ٨٠١ وينتهي بسنة ٨٢٣ هـ . تاريخ كتابته ٨٨٠ هـ وأوراقه ٢٤٦ .  
هذا ، وانه لم يتحقق لدينا ، الى اية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد  
كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١٨ ، الرقم ١٢٦ ) حيث قال في وصف تلك  
النسخة انها كتبت سنة ٨٠٢ هـ وأشار الى « سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط » .
- ١٧ - كما ان في خزانة باريس ايضاً : ( دي سلان ، الرقم ١٦٠٥ ) « مختصر  
كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر » . وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري . من  
مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد .
- ١٨ - نسخة خزانه غوطا : ( قائمة پرتش <sup>(٢)</sup> ، الرقم ١٦٢٢ - ١٦٢٣ ) وهي في مجلدين .
- ١٩ - نسخة خزانه المتحف البريطاني بلندن : ( قائمة ريو <sup>(٣)</sup> ، الرقم ٣١٦ ) .  
مجلد واحد ، أوراقه ٣٧٠ .
- ٢٠ - نسخة ثانية في المتحف البريطاني : ( ريو ، الرقم ١٢٤١ ) وهي الجزء الثاني الذي  
يتناول اخبار ٨١٢ - ٨٥٠ هـ وهناك قوله : « آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة والله الحمد » .  
فهذه ، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ ، اربع وعشرون نسخة ، بين كاملة

(١) De Slane: Catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. [vol.I., Paris, 1883].

(٢) Pertsch : die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha.[1893].

(٣) Rieu: catalogus codicum manuseriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. [Pars II., Codices arabicos amplexens, Londini, 1846, p. 155].

وناقصة ، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية ، المنبثقة في بلدان الشرق والغرب ، ولعل هنالك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف ، نظراً الى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة ، مما لم ننوصل إلى فيارسها ، او مما لم يعن أربابها بنشر فهراس لها نقف الباحثين على ما تحويه .  
ومها يكن من أمر ، فان هذه النسخ العديدة ، ثروة خطية عظيمة الشأن .  
وفن نكاد نجزم بأنه لو أتيج الرجوع اليها جميعاً ، وقوبل ما بين رواياتها بدقّة وإمعان ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها ؛ لحصل من ذلك العمل الحريّ بالاعتبار والشكر ، نسخة مضبوطة يركن الى صحتها كل الركون ، ويمسّن وضعها بأيدي القراء نظراً الى سلامتها من كل شائبةٍ او تحريف .  
فها من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكانه ومدافنه ، وإذاعته للملا ،  
وتيسير الاستفادة منه على الدوام ؟

كور ايمس عواد

(بغداد)

و

### حول كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء فيما كتبه رئيس مجمعنا العلمي عن هذا الكتاب ( في الجزء الثامن من المجلد السادس عشر ص ٣٦٧ ) قوله وأخرجه الناشران الفاضلان احمد امين بك واحمد الزين من نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة والناسخ اعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان ينسخ .  
فعبجت لذلك لعلي بوجود ثلاث نسخ منه تنتاب في مصر في الخزانة الزكية كان العلامة البجائة احمد زكي باشا رحمه الله نقلها بالمصور الشمسي وكان قد عنزم على طبعه ولما لم يكتف بهاتين النسختين واستشكل بما كتب علي احدهما ارسل لي كتابا ذكر فيه عن اي مكتبة نقل هاتين النسختين ويسألني ان كان في مكاتب حلب نسخة او بعض نسخة وهل عندي ما يزيل اشكاله فأجبتة بالسلب في الأمرين .  
والثالثة عند الشيخ حمدي السفرجلاني الدمشقي نسخت له او استنسخ صورة عن كتاب العلامة احمد زكي لمكاتبه ويان ما قام به من جهود في الاستحصال علي النسختين

المتقدمتين وبحث وتدقيق فيها كما هو شأنه . ولا أدري على أي نسخة من هذه النسخ الثلاث طبع هذا الكتاب ولعله على هذه الأخيرة اذ لم يقل الاستاذ الرئيس انها مأخوذة بالمصور الشمسي . واستنسبت ان اكتب كتاب العلامة زكي باشا بنصه ليعلم ما كان له فيه من جهود في الاستحصال على نسختين وما كان له من بحث وتحقيق وارى ان ينشر هذا الكتاب او ان يشار اليه على الأقل في الجزء الأخير قال «دار العروبة في ١٢ محرم سنة ١٣٤٩ و٩ يونيو سنة ١٩٣٠»

تحية مباركة وسلاماً طيباً وبعد فإني احيط علم الاستاذ بانني كنت نقلت بالفتوغرافية من القسطنطينية كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان وهي كاملة تقع في ٨٥٤ صفحة وطالما بحثت عن نسخة اخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب (الجزء الأول) اندثر ثم علمت بوجود نسخة في مكتبة ميلانو بايطاليا واستحضرت صورتها الفتوغرافية وهي في ٢٣٧ ورقة ولكنها مدشوشة دشتا كله خلط من أولها لآخرها والذي زاد في خلطها ان بعض الأوراق قد انفصل نصفها الأول عن الثاني الى آخر ما هنالك والمطلوب الآن :

- ١- هل عندكم في حلب نسخة او بعض نسخة ام هل وصل الى عمك شيء عند شخص آخر
  - ٢- الجزء الثاني من نسختي مكتوب على طرته انه يرسم خزانه السلطان الاعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم مستخدم ارباب السيف والقلم باسط الأمن والأمان ناشر العدل والاحسان ابي المفاخر نجر الدنيا والدين سليمان بن غازي ابن محمد الأيوبي خلد الله تعالى مملكته وسلطانه واعلى في الخافقين عزه وبرهانه
- ثم كتب نفس الناسخ للكتاب من اوله الى آخره في الختام ما هذا نصه بالحرف الواحد تمت الجزء الثاني من الكتاب المؤانسة والامتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانماية . ثم كتب هو أيضاً وبخطه أيضاً على هامش الصفحة الأخيرة ما نصه . من عواري الزمان دخل في نوبة العبد الفقير حسن المكني بابي الفضل المشي الشيرازي .



وهنا محل للعجب والاستغراب

أولاً— انه في سنة ٨١٥ لم يكن في الوجود اثر لسلطنة رجل من بني ايوب  
ثانياً— يصح لنا ان نتصور ان الكاتب اراد ان يكتب ستائة فخاناه قلمه وكتب  
ثمانائة . وقد راجعت التاريخ فوجدت موسوعات الايسلام تقول ان غازي الأيوبي  
سلطان حلب توفي سنة ٦١٥ ولكنك انت تقول في تاريخك المتعم ان ذلك  
كان سنة ٦١٣<sup>(١)</sup> ( فرجما ان المستشرق الافرننجي كتب 3 فجمعها صفاف الحروف 5 )  
فيكون سليمان هذا تولى الملك سنة وفاة ابيه غازي سنة ٦١٥ او كان على  
العرش بعد تلك الوفاة بعامين سنة ٦١٣ . وقد رأيت صاحب كشف الظنون ذكره  
هو وابنه وابن ابنه عند كلامه على « الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين » وهو مجموعة  
اشعاره واشعار ابنه ( السلطان احمد ) وابن ابنه ( السلطان خليل ) وحينئذ يصح لنا  
ان نقول بأنه عند جلوسه على العرش اراد عملاً بسنة آبائه واجداده ان يزيد خزانة  
كتبه استنساخ هذا الكتاب او ان الناسخ ( وهو شرف بن اميرة ) اراد ان ينقرب  
اليه بهذه النسخة المكتوبة بخط جميل جداً والمزوقة في اولها باطار بديع من الذهب  
واللازورد ( باسم الخزانة ) ولا غرابة فالرجل شاعر وسليل بيت الملوك الصيد الدين  
كانت لهم اليد الكبرى في مناصرة العلم والفن والأدب والى هنا يصح لنا أن  
نحكم بأن الكاتب اراد ان يكتب سنة خمس عشرة وستائة فكتب ( وثمانية ) وكتب  
اسم المالك القديم وهو ابو الفضل الشيرازي تقلا لما وجدته في النسخة المنقول عنها  
نقل مسطرة . وكان حقه ان يقول هذه النسخة منقولة عن نسخة كانت في ملك  
الشيرازي او شيئاً آخر من هذا القبيل . وهناك وجه آخر للتخريج ، ان هذا  
السلطان يكون جلس ومات او انقلب عن العرش في ذلك الزمان المشحون بالقلقل  
والاضطرابات ولذلك لم أر له ذكراً في تاريخك او لم يساعدني وقتي على زيادة البحث  
والتحري . ويكون الناسخ قد باع نسخته للشيرازي وكتب بخطه ايضاً عبارة  
الملك طبقاً للنص الذي اعطي له ليحصل تناسق في الكتابة من الأول الى الآخر .

والذي ارجوك الجواب عليه هو ان تبحث وتفيدني عن هذا السلطان مع الاشارة

(١) الصواب ما ذكرناه في تاريخنا كما في أبي الفداء وغيره .

الى المراجع والمصادر فان النسخة تقول ان اياه غازي هو ابن محمد [؟] وهل هنالك ذكر لولديه . ولاين الفضل الشيرازي ( حسن ) المنشئ ولذلك الناسخ شرف بن امين . كل ذلك لاتمام المباحث التي ابشرها علي اتمكن من طبع هذا الكتاب النادر النفيس وسلامي عليك ولكل الاخوان فرداً فرداً والسلام» « احمد زكي »

ثم اني عثرت منذ عهد قريب على ما يزيل عجب العلامة المرحوم واستغرابه وذلك فيما كتبه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد احمد دهمان في الجزء السابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع ( ص ٣١٢ ) تحت عنوان حلقة مفقودة من سلسلة التاريخ وذكر فيها ما أهمله التاريخ بصورة متسلسلة من ملوك بني أبوب في حصن كيفا .

قال : الملك العادل فخر الدين سليمان وهو السادس من ملوك الحصن وهو ابن المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك ابي بكر بن شادي . ثم قال في التعليقات تقلا عن الشذرات والضوء : هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة توفي سنة [٨٢٧] وجاء في ترجمته انه بقي ملكاً نحو خمسين سنة . فغازي والد سليمان هو من ملوك الحصن كما ذكره الأستاذ دهمان وهو غير غازي ملك حلب الذي توفي سنة ٦١٣ وظنهما العلامة المرحوم واحداً حتى استشكل بما كتب على النسخة وهو سنة ٨١٥ فما كتب عليها هو صحيح والمراد بغازي ملك حصن كيفا المتوفى سنة ٨٢٧ لا غازي ملك حلب المتوفى سنة ٦١٣ ولا اشكال .

ومما يجدر ذكره هنا ان من جملة من اقتنى نسخة من كتاب الامتاع والمؤانسة الشيخ محي الدين بن العربي وقد ذكره في خطبة كتابه محاضرات الأبرار وانه من جملة مصادره في هذا الكتاب وعبارته .

« وكل ما سطرته في كتابي هذا فنه ما شاهدته او حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعاً او قراءة ادمداولة او كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب النحرير ابي حيان التوحيدي رحمه الله تعالى » . وقال في ص ٢٥٦ من الطبعة المطبوعة سنة ١٣٢٥ في مطبعة السعادة بمصر . « ذكر ابو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس » الخ .

محمد رغب الطباغ

حلب

## بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً

قرأت ما كتبه<sup>(١)</sup> الأستاذ الطباخ تحت عنوان ( افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية ) فرأيت ان اضيف اليه ما عندي في هذا الموضوع ، لينفي مثبتو الحقائق هذا البطلان الذي بعد عهده ، وضل مناصروه :

لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة ، ( ١ : ٥٧ ) فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع ) بل لم يكن يخطب او يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : « ونزل درجة من درج المنبر » وانما كان يجلس على كرسي يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله ، قال الحافظ الذهبي : « وقد اشتهر امره وبعد صيته في العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه » الخ وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم » الخ . وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق - قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة ( ج ١ : ص ٥٦ رحلة ابن بطوطة ) ومما تقدم يعلم ان ابن تيمية كان مدرساً واعظاً ، لا خطيباً ، وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه ، وقد اشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادي بقوله : « ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة ( اي بدمشق ) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر : « ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة الى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ، ولا على منابر الخطابة ، والظاهر ان المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي ، فهو يعمر هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك ؟ وقال الحافظ ابن حجر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه ( ص ١٥٣

( ١ ) مجلة المجمع العالمي ( ص ١٣٢ م ١٧ )



ج ١ من الدرر الكامنة ) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقى درسه على كرمي يجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلامه على طريقه المفسرين - من بعد صلاة الجمعة الى العصر ، وإيراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء في مجلس واحد ، ما لا يورده غيره في مجالس كثيرة كما تقدم - هو طريقة المدرسين المحققين في حلقات المجالس الكبرى ، لا خطباء المنابر وهم وقوف ، لاسيما وقد صرحوا بجلوسه في دروسه ، وهذا لا يتيسر على منابر الخطب الجمعية .

وبعد فهذه كتبه المخطوطة والمطبوعة ، ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول وغيرها ، بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات ؛ مع نفي مماثلة المخلوقات ، اثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما جاء في القرآن الكريم « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » فقوله « ليس كمثله شيء » رد للتشبيه والتثليل وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل .

ألا وان العلوم الحديثة قد قربت فهم النصوص على طريقة السلف وبينت أنها الأعم والأحكم ، دع كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » الخ فان الآلة التي تربك المتكلم الآن حاضراً عندك وهو لم يبرح مكانه ( Télévision ) تهبنا الى فهم النزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وان هذا النزول هو صفة ذات لا صفة فعل كما قال القاضي ابو يعلى ، ومثله اسناد صفة الكلام اليه تعالى في قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » وقول رسوله : اذا تكلم الله بالوحي ، فهو لا يحتاج الى تأويل فراراً من شبهة التشبيه ، فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالحاكي مثلاً ، أفنأبى قدرة الله وحكمته الا أن يتكلم بغير لسان كالأبسان ؟ اليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما قال : « اليوم نختم على أفواههم ونكفينا أيديهم » الآية ، أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بتثليل فم المخلوق ؟

وختام القول ان هذه الرواية مختلفة على ابن تيمية شيخ الإسلام سواء صحت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه كما قال الأستاذ الطباخ ، وكما



نشرنا من قبل مقالاً ضافياً في موضوعه ، ( في الجزء العاشر من مجلة دمشق الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٤٠ الموافق لشعبان سنة ١٣٥٩ ) ومؤلّفاته جميعها ترد عند هذه الكلمة الشاذة ، بل لو ثبتت الرؤبة والسماح لقلنا ان ابن بطوطة شبه له ابن تيمية ، وحكايات الشبه والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تحصر ، وهي داخلة في باب الشخصية ( Identification ) من كتب الطب الشرعي وغيره .  
على ان ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقلمه ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزى الكلبى ، وقال هذا في المقدمة : وتقلت معاني كلام الشيخ ابي عبد الله بالفاظ موفية للمتأصل التي قصدتها ، موضحة للمعاني التي اعتمدها ، فيجوز ان يكون ذلك من تحريف النساخ ، أو وسوسة بعض الخصوم ، والله اعلم بذات الصدور .

محمد بن محمد البيطار

### ملاحظات لغوية

— أ —

للأب العلامة المحقق الكرملى همة بعيدة ودؤوب عجيب في خدمة لغتنا الكريمة ، وقد بدت لي في مقاله الأخير ( الأوهام العائرة ) ملاحظات أنا عارضها عليه :  
١ - ذكر في ختام مقاله <sup>(١)</sup> قوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه أن للمضاف المنى مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه أن للملك كتابين وللأمير كتابين ، وانت لا تريد هذا . » اهـ والمعروف ان الامر أوسع من ذلك ، فلك أن تقول كتابا الملك والأمير أو ( كتاب الملك والأمير ) فاذا خفت اللبس غيرت في بناء الجملة حتى ينكشف . والله تعالى يقول : « ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكم » وهو لا يعني أن لكل منهما عدة قلوب . بل قلب واحد كما هو ظاهر . والعرب تتوسع في هذا الباب وتعتمد فيه على القرائن .  
وفي كتاب ( الصاحبى ) للإمام الكبير أحمد بن فارس أبواب عقدها : للواحد يراد به الجمع ، والجمع يراد به واحد او اثنان ، والجمع الذي يراد به الاثنان الخ ( ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، طبعة السلفية ١٣٢٨ ) فالأمر كما ترى أوسع من ان نضيقه .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد السابع عشر ص ١١٢ س ١

٢ - في اول المقال (ص ١٠٦ س ٥) قوله « في نفس هذا البحث » وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي (نفس ، عين ، جميع الخ) على المؤكد من اساليب الفرنجة ، والعرب نقول: « في هذا البحث نفسه » فهل للأب المحترم ان يدلنا على حجة ان لم يكن الامر سهواً .

٣ - ذكر في (ص ١٠٩ س ١١) أن: « الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرقاً وقدرأ ، فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على أن الكتاب دون الملك قدرأ وشرقاً . » وهذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول : إله الناس ، نبي الامة ، وأستاذ فلان ، وشيخه ، واميره الخ والمضاف في كل ذلك أشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ . فليس هناك قاعدة وإنما الامر يختلف باختلاف المقامات .

— ب —

في ص ٨٣ س ١٥ ما يوهم ان « مها » لا تدخل على الماضي . ولست أعرف حالاً تفرد « مها » عن أخواتها الجوازم ، فكيف تدخل على ماضيين ومضارعين ومختلفين<sup>(١)</sup> فليس هناك ما يؤخذ به من يقول : مها كان ، ومها استحدث . هذا مع اعجابي بأدب الاستاذ الفاضل المنتقد وصحة بصره . وبيت الالفية المشهور في فعلي الشرط صريح وهو :  
وماضيين او مضارعين تليهما او متخالفين

سعيد الرفاعي

( تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار )

الأسمران الماء والريح

جاء في لسان العرب<sup>(٢)</sup> ( ابو عبيدة : الأسمران الماء والخنطة ، وقيل الماء والريح ) وفي بعض طبعات مختار الصحاح<sup>(٣)</sup> : ( الأسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح ) وذكرت كلمة ( الريح ) فيها بالياء المثناة التحتية ، وصوابها : ( الماء والريح ) بالميم بدلا عن الياء ، ذلك ان العرب تصف الريح بالسمره كما تصف الخنطة ، وتضيف الى كل منهما الماء . وتطلق لفظ ( الأسمرين ) عليها تغليبا . ولا يوجد فيما رأيناه من كتب اللغة وصف

(١) انظر حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ٢ : ١٢٣ طبعة صبيح ١٩٢٧

(٢) في الطبعة الوحيدة المطبوعة بيولاقي ، وفي نسخة خطية غير تامة في المكتبة الظاهرية بدمشق

( رقم ١٢ لفة ) (٣) في الطبعة التي رتبها محمود خاطر بك على اوائل الكهات المطبوعة غير مرة بالمطبعة

الأميرية ومطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ ، ومطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥

- لريح بالسمره ، او تسمية الماء والريح بالأسمرين ، ولم يشر الى هذه الغلظة المرحوم  
 حمد تيمور باشا في جزءي كتابه تصحيح لسان العرب واليك النصوص :
- ١ - في القاموس المحيط : ( الاسمران : الماء والبر ، أو الماء والريح )
  - ٢ - في شرحه ( تاج العروس ) : ( الاسمران الماء والبر قاله ابو عبيدة او الماء  
 والريح ، وكلاهما على التغليب ) .
  - ٣ - في اساس البلاغة في مادة ( س م ر ) : [ قناة سمراء ، وقنى سمير ]<sup>(١)</sup>
  - ٤ - في جمهرة اللغة لابن دريد : [ السمره بين البياض والأدمة ، ورجل اسمر  
 من قوم سمير ، وامرأة سمراء ، وقناة سمراء ] .
  - ٥ - في المخصص<sup>(٢)</sup> [ أبو عبيد : من الرماح الأظهى وهو الاسمر ]
  - ٦ - في فقه اللغة للشعالبي :<sup>(٣)</sup> [ اذا كان الريح أسمر فهو أظهى ]
  - ٧ - في كفاية المتخلف للأجدابي<sup>(٤)</sup> : [ من صفات الرماح : الريح الخطي ،  
 والسميري ، واليزني ، والرنيبي ، والزاعي ، والاسمر ] .
  - ٨ - في صحاح الجوهري<sup>(٥)</sup> : [ الاسمران : الماء والبر ، ويقال الماء والريح ]
  - ٩ - في مختار الصحاح في غير الطبقات السالفة<sup>(٦)</sup> الاسمران : الماء والبر ، وقيل الماء والريح
  - ١٠ - في كتاب المحمل في اللغة لآحمد بن فارس<sup>(٧)</sup> : الاسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح
  - ١١ - في جنى الجنتين في تمييز نوعي المتئين للمحبي : الأسمران الماء والبر ،  
 ويقال الماء والريح ه

### محمد الطاس القصار

دمشق :

- (١) التناء الريح ، ويجمع على قنى مثل حصاة وحصى . المصباح (٢) الجزء السادس الصفحة (٣١)
- (٣) في الباب الثالث والعشرين في اللباس والسلاح (٤) المطبعة العلمية بحلب الصفحة ٢٦ (٥) في الطبعة  
 الوحيدة المطبوعة ببولاق مصر ، وفي نسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية برقم (٣١٧) ورقم (٨ لفة) ، وفي  
 نسخة خطية قنيسة لدى اصحاب المكتبة العربية بدمشق . (٦) في مطبعة روضة الشام بدمشق  
 سنة ١٣١٦ ، وطبعة مكتبة القصيائي بدمشق سنة ١٣٥٨ ، وطبعة بولاق سنة ١٣٠٢ ، وطبعة الحلبي في  
 سني ١٣٢٠ ، ١٣٢٢ ، ١٣٥٥ ، وطبعة المطبعة الحسينية سنة ١٣٤٣ ، والمطبعة العثمانية سنة ١٣١١ وكانها  
 بمصر ، وطبعة استانبول سنة ١٣١٨ ، وفي نسختين خطيتين في مكتبة القصيائي ، ونسختين خطيتين اخريين  
 في المكتبة الظاهرية ( برقم ٩ و ١٠ لفة ) ونسخة خطية اخرى في المكتبة العربية (٧) مخطوط غير تام  
 بالمكتبة الظاهرية ( رقم ٢٣ لفة )

## فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد السابع عشر

	الصفحة
طرائف فارس . . . . . للأستاذ محمد كردعلي . . . . .	٢٨٩
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأمر مصطفى الشهابي . . . . .	٢٩٦
القيصر وامرؤ القيس . . . . . للدكتور نجيب الارمنازي . . . . .	٣١١
الأوهام العائرة . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي . . . . .	٣٢٢
كتاب في فضل الجهاد . . . . . للأستاذ عبد الله مخلص . . . . .	٣٢٨
عشائر الشام . . . . . ≡ وصفي زكريا . . . . .	٣٣٣
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة } بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . { الأستاذ د . س . مرجليوث . . . . .	٣٤٢
مخطوطات ومطبوعات	
تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد . . . . . للأستاذ محمد كردعلي . . . . .	٣٥٨
رحلات ، اللغة ، سبيكة الذهب . . . . . ≡ شفيق جبيري . . . . .	٣٦٣
مجالس السلطان الغوري . . . . . ≡ عبد القادر المغربي . . . . .	٣٦٦
حمامات دمشق . . . . . ≡ للدكتور اسعد طلس . . . . .	٣٦٩
المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق . . . . . م . ش . . . . .	٣٧١
آراء وأبناء	
مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر . . . . . للاستاذ كور كيس عواد . . . . .	٣٧٢
حول كتاب الامناع والمؤانسة . . . . . ≡ محمد راغب الطباخ . . . . .	٣٧٥
بين ابن تيميه وابن بطوطة أيضاً . . . . . ≡ محمد بهجة البيطار . . . . .	٣٧٩
ملاحظات لغوية . . . . . ≡ سعيد الأففاني . . . . .	٣٨١
تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار . . . . . ≡ محمد الكامل القصار . . . . .	٣٨٢